تاريخ عمرو بن العاص في ضوء منهجية الدكتور حسن ابراهيم حسن

د.علي عبد الحسين الثعالبي
المديرية العامة لتربية ميسان

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

إن حياة المجتمعات ومنها مجتمعنا الاسلامي ليست أحداثاً متباينة ومنفصلة عن بعضها البعض، وإنما هي استمرار يضع الماضي في صميم الحاضر، ليستمد منه الكثير من عناصر قوته وحركته، ووسائل تطوره. وأما مهمة المؤرخ فهي أن يعكس بدقة وأمانة حياة الأمة في الماضي وما مرت به من محطات مضيئة وما تعرضت له من هزات فكرية وسياسية واجتماعية وغيرها للوقوف من خلال ذلك على بعض الملامح الخفية لواقعها الذي تعيشه، فمن الطبيعي إذن أن نجد لكثير من الأحداث التاريخية آثاراً بارزة في واقع الحياة اليومية الحاضرة، كما تظهر آثارها في فهمنا ومفاهيمنا وعواطفنا، فضلاً عن تأثيرها على الحالة الدينية، والعلاقات الاجتماعية، وغير ذلك . وهذا يؤكد لنا أهمية التاريخ ومدى تأثيره في الحياة، ويعرفنا سر اهتمام الأمم به. ولتاريخنا أهميته، وان اختلفنا في قراءته، وتقييمه، فمنه نستمد العبر والدروس، واليه نرجع عند تفسير أسباب التقدم وعوامل الاخفاق، ولأن التاريخ المرآه التي تعكس واقع المسلمين. لذا توجب علينا فهم الاهداف الحقيقية من دراسته والاستفادة منها، ، تلك الاستفادة التي تتصاحب فيها معرفة الاخطاء وبدايات الانحراف مع معرفة الايجابيات وجوانب الاشراق. وكما ان لكل امة رموزها وشخوصها فإن للأمة الاسلامية رموزها وشخوصها الذين لعبوا ادواراً في ميدان التاريخ واحداثه وهؤلاء بما لهم وما عليهم هم من رسم خارطة التاريخ التي بين ايدينا ، وبما ان الصحابة أو من جاء بعدهم ليسوا ملائكة بل هم بشر قد يخطئ بعضهم الخطا الكبير. لذا فإن مساحة الانتفاع من دراسة تاريخهم لا تكون باتهام فلان أو تبرئة فلان وقلب الحقائق او اخفائها ، او لوي أعناق الادلة، وجمع الاضداد، واخضاع المسلمات، اوالتفريق بين الامور المتفقة للثبات على موقف خاطئ من أجل ارضاء قوم أو اغضاب آخرين .إنما مقدار الانتفاع من وقائع التاريخ ورموزه يتناسب تناسباً طردياً مع مقدار التمسك بالمنهج الصحيح في الدراسة والبحث والتعليل وبيان الحقائق كما وقعت لا كما نحب أن تقع بصرف النظر لنا كانت النتائج ام علينا وبذلك نكون قد نجحنا او على اقل التقادير ساهمنا في حماية حقائق التاريخ من

التناقضات والتحريف ومن أنفسنا وأهوائنا وذلك لا يتحقق إلا حين تكون الاقلام حرة لا تميل إلا مع الدليل بشقيه العقلي والنقلي وعدم الاكتفاء باحدهما .

وعلى هذا الاساس تناولت بالدراسة والنقد والتحليل منهج احد ابرز مؤرخي تاريخ الاسلام المعاصرين وهو الدكتورحسن ابراهيم حسن (رحمه) في كتابه (تاريخ عمرو بن العاص) وقد اهتم البحث بذكر بعض المواقف والاحداث المرتبطة بعمرو بن العاص التي لم يتطرق اليها المؤلف ، كذلك ذكر المقاطع والعبارات التي اقتطعها المؤلف عند اعتماده بعض النصوص لبيان ما لم يرغب ببيانه من سيرة عمرو ، وفي بعض المواطن عرضت ما ورد في الكتاب المذكورعلى كتاب تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للمؤلف نفسه للوقوف على منهج المؤلف (رحمه) ومدى ملائمته والانتفاع منه في عرض تاريخ الاسلام ورموزه.

وما تجدر الاشارة اليه ان توجيه النقد لمنهج يتبعه هذا المؤرخ او ذاك او فكرة يطرحها او رأيا يتبناه ليس معناه اننا ننتقد شخص المؤلف او ننتقص من القيمة العلمية لكتابه، فعدا كتاب الله جل وعلى ليس من كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،وبناءً على ذلك تتكامل الافكار وتصحح طرق البحث ومناهجه لتحقيق مساحة مقبولة من الاتفاق في ميدان البحث التأريخي .

ولا بد من التنويه الى ان عبارات مثل الدكتور او المؤلف او استاذنا التي ترد في طوايا البحث تشير الى معنى واحد هو الدكتور حسن ابراهيم حسن مؤلف كتاب تاريخ عمرو بن العاص .

البيئة التي تربى فيها عمرو بن العاص :

لا شك ان للبيئة اثرا كبيرا على بناء شخصية الفرد وسلوكه وتحت عنوان تربية عمرو: يتحدث المؤلف عن القبيلة والبيئة التي تربى فيها عمرو فيصفها بالوصف التالي : ((كان بيت العاص من البيوتات العالية الرفيعة العماد،وكان عمرو – ولا شك – قد شب في حجر ابيه ونشأ مع ابناء الاشراف في مكة الذين يترفع آباؤهم عن الدنايا فيصبغون أبناءهم بآدابهم ، ويعلمونهم عالي الهمم وجميل الخصال)) [١]. ويقول ((وقد اشتهر بنو سهم باقامة دعائم العدل في الجاهلية)) [٢]. ولا ندري من اين جاء استاذنا بهذا الوصف ومن اين استقى تلك المعلومة، ثم يذكر ان العاص بن وائل كان من سادات العرب واعيانهم واشرافهم . ولا نريد التوقف كثيرا عند ذلك ولكننا نذكرما لم يذكره المؤلف (رحمه) مما ورد في مصادرنا في اسرة عمرو لملاحظة النظرة المعروفة آنذاك عن اسرة عمرو، ولا ادل على ذلك من قصة حلف الفضول الذي ذكره المؤلف والذي ذاعت شهرته في زمانه وما تلاه من الأزمنة حتى انتشر ذكره في مصادرنا عن التاريخ الجاهلي فضلا عن الاسلامي والذي ما كان ليقع لولا فضيحة العاص بن وائل الاب المدعى لعمرو وهو ما يؤيده المؤلف (رحمه) ايضاً،

---

١ / تاريخ عمرو بن العاص ، (سلسلة صفحات من تاريخ مصر ، رقم ٣٤،مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦م) ،ص٣٤.

٢ / تاريخ عمرو ، ص٢٧.

ويذكر المؤرخون ان بنو هاشم ومن معهم هم الذين تبنوا ذلك الحلف فكانوا سببه والقائمين به دون جميع القبائل العاقدة له والشاهدة لأمره ، فما ظنك بمن شهده ولم يقم بأمره وعلى رأسهم بنو سهم عشيرة عمرو الذين وقفوا ضد الرجل الزبيدي المظلوم وزبروه وابوا ان يعينوه في سترجاع حقه من العاص ، ثم ابو ان يكونوا جزءا من حلف الفضول بل ووقفوا ضده [٣]، ويبدو ان كثرة ظلم بني سهم وعدوانهم على الناس دعا بني هاشم ومن معهم للوقوف ضدهم بهذا الحلف ، وإذا كان بنو سهم قد اشتهروا باقامة دعائم العدل ، فبماذا نفسرحلف الفضول ؟. ولو كان حسن الخلق وجميل الصفات وحب العدل والنزوع اليه من سجايا القوم لكان منسجماً مع الخطاب القرآني والدعوة النبوية التي جاءت متممة لتلك الاخلاق لا متقاطعة معها محاربةً لها، لذا فان الصواب هو عكس ما يراه المؤلف ، ذلك ان العاص بن وائل كان دأبه ظلم الناس ومحاربة العدل حتى بعد مجيء الاسلام بل ان تلكم الصفات برزت بشكل واضح لتكون في مجابهة الاسلام وقيمه العليا ، ولا أدل على ذلك من قصة العاص مع خباب بن الأرت وهواحد صحابة النبي (ص وآله) وكيف انه رفض ان يدفع المال الذي بذمته لخباب حتى يكفر بالرسول (ص وآله) فنزل فيه قوله تعالى: (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) [٤] ، ويضيف المؤلف ان اسرة عمرو كانوا من المولعين بالغناء والطرب والمجون واقتناء الجواري المغنيات [٥] . ونضيف بدورنا ان العاص بن وائل كان من اصحاب المواخير وكانت الدعارة وممارسة الزنى احد اسباب رزقه ، ما كان سبباً في نزول قوله تعالى: ((الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين)) [٦]. ولم يقف الأمر عند العاص فهذا نبيه بن الحجاج السهمي وهو من اشراف بني سهم

ايضاً واحد افلاذ كبدها كما قال النبي (ص وآله) [٧]، وقصته قد ذاع صيتها مع القتول الخثعمية تلك المرأة التي قدمت الى مكة مع ابيها وكان تاجر وكانت امراة جميلة فاخذها منبه بن الحجاج من ابيها غلبة وقهرا

---

٣ / انظر ، ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم (ط١ ، بيروت ٢٠٠١م) ،ج١٥،ص١٥٨-١٥٩،ابن هشام ، عبد الملك بن هشام (ت ١٨٣هـ) ،سيرة النبي (ص) ، تحقيق ، مجدي فتحي السيد (ط١ ،دار الصحابة، القاهرة ١٩٩٥م) ،ج١، ص١٨٠-١٨٣، البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) ، جمل من انساب الاشراف ، تحقيق ، د. سهيل زكار ، د. رياض زركلي (ط١،دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦م) ، ج٢، ص٢٧٩-٢٨٠، المسعودي ،علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر (دار الكتاب العربي ،ط١، بيروت ، ٢٠٠٤م) ، ج٢، ص٢٨٦، ابن الأثير، عز الدين بن ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ،الكامل في التاريخ ، تحقيق، ابي الفداء عبد الله القاضي (ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م)، ج١، ص٥٧٠، انظر، ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤ هـ) البداية والنهاية، تحقيق ، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط١،دار هجر، مصر ١٩٩٧م) ،ج٣، ص٤٥٦-٤٥٧، حسن ابراهيم ، تاريخ عمرو ، ص٢٨-٢٩.

٤ / سورة ، وفي سبب نزولها انظر، الواحدي النيسابوري ، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ) ، اسباب نزول الآيات (مؤسسة الحلبي ،القاهرة ١٩٦٨م)، ص٢٠٤.

٥ / انظر، تاريخ عمرو ، ص٢٩.

٦ / سورة النور ، الآية ٣، وعن سبب النزول انظر، الواحد النيسابوري ،اسباب نزول الآيات ، ص٢١١.

٧ / انظر، الطبري ، ابوجعفرمحمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم (سلسلة ذخائر العرب رقم ٣٠، ط٢ ، دار المعارف مصر ، د.ت) ، ج٢، ص٤٣٧. وقد قتل نبيه واخوه منبه ببدر كافرين انظر ، الزبيري ، المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ) ، نسب قريش ، تحقيق ، إ. ليفي بروفنسال (ذخائر العرب – ١١ – ط٣،دار المعارف، القاهرة، د ت) ، ص٤٠٣، و ذكرالبلاذري ان الذي قتلهما هو الامام علي (ع) ، انظر، انساب الاشراف ، تحقيق، محمد حميد الله (سلسلة ذخائر العرب ٢٧، مصر) ج١، ص٣٠٠، الطبري ، تاريخ الطبري ،ج٢،ص٤٦١.

ونقلها الى بيته واراد ان يفجر بها ولم ينقذها من يده الا بنو هاشم ومن معهم من اهل حلف الفضول [٨] وبعد هذا كله وغيره كثير مما طوينا عنه كشحاً لا ندري بأي منطق يتحدث مؤلفنا (رحمه) فأي همة واي شرف واي ترفع عن دنايا يتكلم عنها ، وان ما فعله العاص بن وائل انما كان ظلما وعارا ومن ذميم الخلق وانحطاطها في عرف الجاهلية واعرافها. وقد استهجنه عرب الجاهلية وذموه في منتدياتهم واشعارهم :

حتى قال الزبير بن عبد المطلب :

حلفت لنقعدن حلفا عليهم ... وان كنا جميعا اهل دار

نسميه الفضول اذا عقدنا ... يعز به الغريب لدى الجوار

ويعلم من حوالي البيت أنا ... أباة الضيم نهجر كل عار [٩].

وقال عمرو بن عوف الجرهمي:

أن الفضول تحالفوا وتعاقدوا ... ان لا يقر ببطن مكة ظالم

أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا ... فالجار والمعتر فيهم سالم [١٠].

ثم ما العلاقة أصلاً بين شرف الجاهلية ومعايير الشرف في الاسلام وقيمه العليا التي حاول المؤلف ان يجعلها معيارا واحداً في المرحلتين ، وهو يعلم ان كم من شريف نسب وكبير قوم في الجاهلية قد وضعه الاسلام والعكس صحيح ،فهذا ابو لهب وهو عم النبي (ص وآله) ومن اشراف بني هاشم في الجاهلية وقد نزل في حقه قوله تعالى :((تبت يدا ابي لهب وتب ...)) [١١] ، ومثله العاص بن وائل وابنه عمرو الذي قال تعالى عنهم :((أرأيت الذي يكذب بالدين)) [١٢] ، وقوله تعالى فيهم: ((... ان شانئك هو الابتر)) [١٣] ، ودعوة النبي (ص وآله) على عمرو الذي هجا النبي بابيات من الشعر فقال (ص وآله) ((" اللهم إن عمرو بن العاص هجاني وهو يعلم أنى لست بشاعر، فاهجه والعنه عدد ما هجاني، مكان ماهجاني)) [١٤] أي جازه على الهجاء

---

٨ / انظر، البلاذري ،جمل من انساب الاشراف ، ج٢، ص٢٨١.

٩ / البلاذري ،جمل من انساب الاشراف ، ج٢ ، ص٢٨٠ ،المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢، ص٢٨٧،ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٤٥٨.

١٠ / ابن الأثير ، الكامل ،ج١،ص٥٧٠، وعند ابن كثير ان قائل تلك الابيات هو الزبير ايضاً، البداية والنهاية ، ج٣، ص٤٥٨، ولمزيد الاطلاع بخصوص حلف الفضول وما نظم فيه اهل ذلك العصر من الشعر . انظر ، البلاذري ،جمل من انساب الاشراف ، ج٢ ، ص٢٨١ وما بعدها.

١١ / سورة المسد ، الآية ١.

١٢ / سورة الماعون او أرأيت، الآية ١، وعن سبب نزولها انظر، البلنسي ،احمد بن عبد الولي البتي الاندلسي (ت ٤٨٨ هـ) ، تذكرة الألباب باصول الانساب ، تحقيق ، محمد مهدي الموسوي (مؤسسة المواهب للطباعة ،ط١،بيروت ٢٠٠١م) ، ص٧٠، الواحد ي النيسابوري ، اسباب نزول الآيات ،ص٣٠٦.

١٣ / سورة الكوثر ، الآية ٣، وعن سبب نزولها انظر ، البلنسي ، تذكرة الالباب ، ص٧٠، الواحدي النيسابوري ، اسباب نزول الآيات ، ص٣٠٧.

١٤ / الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ،غريب الحديث (ط١، دار الكتب ،بيروت ١٩٨٨م) ، ج١، ص٨١، ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، دراسة وتحقيق ، علي شيري (ط١، دار الفكر، بيروت ١٩٧٧م) ، ج٤٦، ص١١٨، الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،تحقيق ، علي محمد البجاوي (دار المعرفة ، بيروت د.ت)، ج٣، ص٣١٨.

جزاء الهجاء. وغيرهم كثير وكم من ضعيف مقام ونسب في الجاهلية ارتفع برفعة الاسلام كعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وبلال بن رباح والذين نزل فيهم قوله تعالى : ((الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)) ، وقوله تعالى : ((واذا جاءنا الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم)) [١٥]. فضلاً عن بيان النبي (ص وآله) مقام سلمان وضمه الى اهل اليبت (ع) كقوله : ((سلمان منا اهل البيت)) [١٦]، ولبيان مقام عمار من الرسالة فقد قرن النبي (ص وآله) سبه وبغضه بسب الله تعالى وبغضه في قوله : ((من يسب عماراً يسب الله ، ومن يبغض عماراً يبغضه الله)) [١٧].

وفي مسألة تسمية عمرو بن العاص بابن النابغة [١٨]، وهي التسمية اواللقب الذي ولازمه طوال حياته – كما سيمر– نلاحظ ان المؤلف (رحمه) في الوقت الذي يؤكد ويتبنى صحة ذلك معتمدا ما ورد في مصادرنا واعتراف عمرو نفسه بذلك، فإنه ومن جانب آخر يحاول ان يشكك به في معرض اعتراضه على مخاطبة الامام (ع) والامام الحسن (ع) وعماربن ياسر وعثمان بن عفان لعمرو بن العاص بذلك فيقول:((واذا صح ذلك فلا حق لهم في ذلك ولا يوآخذ عمرو بما كان من ابيه واندفاعه في تيار شباب الجاهلية ، ولا يلحقه العار من سبي امه وطالما يحدث مثل هذه الامور في الحروب ويقع عليه القوم في مخالب المحاربين حيث لا مناص من الوقوع، وكما ان ابا بكرة لم يلحقه العار بامه سمية ام زياد فكذلك عمرو، والاسلام يجب ما قبله)) [١٩]. وما يستدعي التوقف انه (رحمه) في الوقت الذي يركزعلى ما ذكره الامام علي وابنه الامام الحسن(ع) وآخرين من الصحابة ويعده غير لائق ولا مناسب ان يصدر منهم لم يتلفت الى صحة هذا الاسلوب في منطق القرآن والسنة النبوية المطهرة والذي لا نريد ان نقف عنده كثيراً إلا اننا ننوه الى قوله تعالى :((عتل بعد ذلك زنيم)) وانها

---

[١٥] / سورة الانعام ، الآية ٥٢و٥٣ ، وعن سبب نزول هذه الآيات ، انظر، الواحدي النيسابوري ، اسباب نزول الآيات ، ص١٤٦-١٤٧، ولمزيد الاطلاع على ما نزل من القرآن بمدحهم وبيان مقامهم ،انظر على سبيل المثال لا الحصر ،الواحدي النيسابوري ،ص١٠٢وص١٧٠وص١٩٠، ص١٠٦، ص١٤٥وص١٨٨وص٢٦٤. ، اما عمار فهو ، عمار بن ياسر بن عامر بن مالك ويكنى ابواليقضان من حلفاء بني مخزوم ،وامه سمية بن خباط او خياط ، وعمار من المسلمين الاوائل . انظر، ابن سعد ، ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق ، د.علي محمد عمر(ط ١،مكتبة الخانجي ، القاهرة ٢٠٠١م) ،الطبقات ، ج٣، ص٢٢٧-٢٢٩، اما سلمان فيكنى بابي عبد الله وهو من بلاد اصبهان من قرية يقال لها جي كان على المجوسية ثم صار نصرنياً ثم اسلم ، انظر، ابن سعد، الطبقات ، ج٤،ص٦٩ وما بعدها ، وبلال هو:بلال بن رباح الحبشي ويكنى بابي عبد الله وامه حمامه وكانت لبعض بني جمح ، انظر ، ابن سعد، الطبقات ، ج٩، ص٣٨٩.

[١٦] / الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت ٤٠٥ هـ)، المستدرك على الصحيحين ، طبعة مزيدة باشراف ،د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي (دار المعرفة ، بيروت ،د.ت)ج٣، ص٥٩٨، الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحرير الحافظين : العراقي وابن جحر (دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨ م) ، ج٩، ص١١٧.

[١٧] / الواحدي النيسابوري ، اسباب نزول الآيات ، ص ١٠٦.

[١٨] / انظر بخصوص نسب عمرو بن العاص، المصعب الزبيري ، نسب قريش،ص٤٠٩، ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ) ،العقد الفريد ، تحقيق ، د. مفيد محمد قميحة (ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص ٥٢، الأندلسي ،علي بن سعيد ابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب ، تحقيق ، إ. ليفي بروفنسال (سلسلة ذخائر العرب رقم-٢- دار المعارف ،مصر ،د ت)، ص١٥٤، ابن عبد البر ،يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ) ، الأستيعاب في معرفة الأصحاب ، صححه وخرج احاديثه ،عادل مرشد (ط١ دار الاعلام، الأردن ٢٠٠٢م) ، ص٤٩٦ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق،ج٤٦،ص١١٦، ابن الاثير ، ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق . علي محمد معوض ، عادل حمد عبد الموجود (دار الكتب العلمية، بيروت.د،ت) ، ج٤ ، ص٢٣٢.

[١٩] / تاريخ عمرو بن العاص ، ص٣٠.

نزلت في بعض المنافقين [٢٠] ، كما اننا من ناحية ثانية نلاحظ ان المؤلف قد اغفل تماماً ما ورد في مصادر المسلمين من مخاطبة عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص بهذا اللقب لأكثر من مرة – كما سيمر– واذا كان الامر كما يقول المؤلف فما قوله بما ورد من قيام عمرو بن العاص بالطعن في نسب عمر بن الخطاب وهو الخليفة حينذآك قائلاً له : ((والله ما تأبطتني الاماء، ولا حملتني البغايا في غُبرات المآلي)) [٢١]، ثم نراه في مناسبة اخرى يعَرض به فيقول: ((إن ابن حنتمة بعجت له الدنيا معاها)) [٢٢]. بل انه لم يتركه حتى بعد وفاته وذلك يبدو واضحاً من خطبته اثناء الثورة على عثمان فقد ذكر اليعقوبي: انه لما بلغ عثمان ان الثائرين من اهل مصر قدموا وعليهم السلاح طلب من عمرو ان يخرج ليهدأ من سخطهم ويمتص غضبهم ، فخرج عمرو وصعد المنبر ونادى: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس اخذ عمرو يذكر النبي (ص وآله) وثني عليه ثم يثني على حكم ابي بكر ولما وصل الى ذكر عمر قال: ((ثم ولي الاعسر الاحول ابن حنتمة، فأبدت له الارض أفلاذ كبدها، وأظهرت له مكنون كنوزها، فخرج من الدنيا، وما أنبل عصاه)) [٢٣] ،ومن الواضح ان عبارات مثل الاعسر، الاحول ، وابن حنتمة لاتدل على التوقير، ومثل هذا الاسلوب لا يوحي للسامع ان المتحدث يكن التقدير لمن يتحدث عنه،بل يستبطن الذم في طيات كلامه.

وبالعودة الى موضوع النابغة يقول الدكتور : ((ولا يوآخذ عمرو بما كان من ابيه)). ولا ندري ما علاقة ابيه بالأمرهذا ان كان اباه معلوما اصلاً ، فكيف وان اباه لم يكن معلوما على وجه التحديد، ان الذم واقع على امه لانها كانت من ذوي الرايات الحمر والمسلمون كانوا يعيرونه بها ولم نسمع او نقرأ ان احدا عيره بابيه في هذه القضية وان كان السوء لاصق به هو ايضاً ، إلا اننا نتحدث عن اللقب .فالمؤلف (رحمه) يترك امه ويبرر لابيه وكأن لقب النابغة لاصق بابيه، ولكن يبدو لي انه اراد من ذلك ان يوحي للقاريء ان العاص بن وائل اباه الحقيقي فعلاً قبل ان يعترف بابوته له، ولا ندري ربما كان المؤلف الفاضل يعلم الغيب او انه اعلم بالمولود من امه التي هي اصلاً لم تكن تعلم ممن الولد ولم تختر العاص لاعتقادها انه الأب الحقيقي من بين الاربعة الذين

---

٢٠ / سورة القلم ، الآية ١٣ .والزنيم : هو ولد الزنى الملحق في النسب بالقوم وليس منهم ونزلت في الوليد بن المغيرة وقيل نزلت في الأخنس بن شريق بعد اظهاره الاسلام ، وقيل نزلت في المنافقين ، انظر ،الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ضبط وتوثيق وتخريج ،صدقي جميل العطار (دار الفكر ،بيروت ١٩٩٥م) ، ج٢، ص ٤٢٥- ٤٢٦، ج٢٩، ص٣١، وحديث نبينا (ص وآله) ((تبكي السماء والأرض من رجل أتم الله خلقه ، وارحب جوفه ،واعطاه مقضماً من الدنيا ثم يكون ظلوماً للناس ، فذلك العتل الزنيم)) ، الطبري ، جامع البيان ، ج٢٩،ص٣١، ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧ هـ)، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق ، د، محمد بن عبد الرحمن عبد الله (ط١ ، دار الفكر ،بيروت ١٩٨٧م) ، ج٨، ص٦٧-٦٨ ، القرطبي ، محمد بن احمد الانصاري (ت ٦٧١هـ) ، تفسير القرطبي (دار احياء التراث العربي ،بيروت ١٩٨٥م) ، ج١٨، ص٢٣٤-٢٣٥، ،السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ،الدر المنثور في التفسير بالمأثور (دار المعرفة ، بيروت د.ت)، ج٦، ص٢٥٢-٢٥٣.

٢١ / ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج٤،ص١٢٣،الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (٥٨٣هـ) ، الفايق في غريب الحديث ، وضع حواشيه ، ابراهيم شمس الدين (ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٦م)، ج١،ص١٧، ابن الأثير ، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (ت٦٠٦ هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاثر، خرج احاديثه ، عبد الرحمة صلاح بن محمد(ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م)، ج١،ص١٩.

٢٢ / وحنتمة ،هي أم عمر بن الخطاب وهى بنت هشام بن المغيرة ابنة عم أبي جهل ، وبعجت له الدنيا معاها : أي كشفت له كنوزها بالغنى والغنائم، ينظر،ابن سعد ، الطبقات ، ج٣، ص٢٤٥، ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج١،ص١٣٨و ص٤٣١ ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب (ادب الحوزة ،ايران ١٩٨٥م) ،ج ٢، ص٢١٤،وج١٢، ص١٦٢ .

٢٣ / أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي (ت ٢٨٤ هـ) ، تاريخ اليعقوبي (دار صادر ، بيروت د،ت) ج٢،ص١٧٤.

ادعو ذلك انما اختارته لانه كان اكثر انفاقا عليها وعلى بناتها [٢٤] ، علماً ان الروايات لم تذكر لنا كم عدد الذين لم يدعوا ابوة المولود والذين ربما كانوا اكثر من المدعين. كما ان من المفارقات الغريبة ان استاذنا الفاضل يربط وبشكل عجيب بين الطعن بنسب ابي بكرة [٢٥] وبين الطعن بنسب عمرو بن العاص قائلاً: ((وكما ا ن ابا بكرة لم يلحقه العار بأمه سمية ام زياد ، فكذلك عمرو،والاسلام يجب ما قبله). فما علاقة ابي بكرة بالموضوع وهل ينبغي التعريض بأبي بكرة كمقدمة للحديث عن تاريخ عمرو ! هذا من ناحية ومن ناحية آخرى نلاحظ ان المؤلف يناقض نفسه حين يربط العار بالاب كما في قوله: ((ولا يؤآخذ عمرو بما كان من ابيه)) ثم يجعل ذلك العار رهناً بالأم في معرض مقايسته بين البغايا وجواز ذكر العار من عدمه.

اسلام عمرو بن العاص:

يعلق الدكتورحسن ابراهيم حسن (رحمه) في كتابه موضوع البحث على قصة اسلام عمرو بالقول : ((ومن نظر في امر قريش ومسلكها مع النبي (ص) عرف ان شيوخها وشبابها كانوا ذوي حملة شديدة في جهاد الاسلام اول الأمر،وكان انتصار النبي لا يزيدهم إلا شدة وحماسة . ولكن هذا الانتصارقد تكرر وعظم امره في جميع البلاد العربية ، وقتلت سادات قريش ومات ذووا الحلم فيها . فأخذ الشبان واصحاب المطامع يترددون ويتساءلون عن أي الأمرين أوفق لهم : رأوا قوة من جهة وضعف من جهة اخرى . فكانوا يودون لو انظموا الى هذه القوة الناشئة فنفعوا وانتفعوا، ولكنهم كانوا يخشون سوء رأي قومهم فيهم ، وضياع ما كانوا يستمتعون به من الحرية من جهة اخرى: فمنهم من تغلب على هذه المخاوف فذهب الى المدينة وأسلم ، ومنهم من اشتد تردده فاعتزل الطرفين حيناً، حتى اذا ثبت له من غير شك ان امر محمد ظاهر على قريش، اسرع فادرك الفرصة قبل ضياعها وأسلم قبل الفتح ، من الاولين خالد بن الوليد ومن الاخرين عمرو الذي اعتزل البلاد العربية وذهب الى ارض محايدة هي ارض الحبشة ليرقب الامر.فرأى ما كان من حسن الصلة بين المدينة وبين النجاشي ، وايقن ان أمر الاسلام سينتهي بالظفر ، وان سقوط مكة قريب ، وانه ان اراد ان يدخر لنفسه مكانة بين اقرانه الذين سبقوه الى الاسلام ، فليس له بد من ان يسلم طائعا، قبل ان يسلم كارهاً))[٢٦] وهو ما ذكره بالنص في كتابه الآخر (تاريخ الاسلام) [٢٧]. وفي الكتاب موضوع البحث – يقول: ((ولسنا نستطيع ان نصف مقدار ما كان لعمرو من الايمان الديني ،ولكنا نستطيع ان نجزم بأن ايمانه الوطني وحرصه على اعلاء كلمة العرب ،

---

٢٤ / انظر، ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٢٢٧، تاريخ عمرو ،ص٣٠.

٢٥ / أبو بكرة واسمه نفيع بن مسروق وفي بعض الحديث اسمه مسروح وأمه سمية وهو أخو زياد بن أبي سفيان لامه وكان عبدا بالطائف فلما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف قال أيما حر نزل إلينا فهو آمن وأيما عبد نزل إلينا فهو حر فنزل إليه عدة من عبيد أهل الطائف فيهم أبو بكرة فكنوه أبا بكرة فكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخبرنا أبو عامر العقدي قال حدثنا الاسود بن شيبان عن خالد بن سمير أن ثقيفا أرادت أن تدعي أبا بكرة فقال أنا مسروح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.انظر، ابن سعد،الطبقات ، ج٩،ص١٥، ابن كثير، ،السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد ،(دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ١٩٧٦م) ،ج٤،ص٦٣٢.

٢٦ / تاريخ عمرو بن العاص ، ص٥١-٥٢ ، وبخصوص اسلام عمرو بن العاص ، ينظر، الطبري ، ،ج٣،ص٢٩-٣٠، حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (ط١٤ دار الجيل ، مكتبة النهضة المصرية، بيروت- القاهرة ١٩٩٦م)، ج١، ص١١٤

٢٧ / تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج١، ص١١٤-١١٥.

وبسط أعلامهم على من جاورهم من البلاد كانا عظيمين جداً . يدلك على ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : اسلم الناس وآمن عمرو بن العاص . وكل ما سنقوله منذ الآن يبين هذا الرأي)) [٢٨]. ونحن بدورنا سوف نسير مع المؤلف لاثبات ذلك من عدمه من كلام مؤلفنا نفسه في كتابه المذكور وكتابه الآخر تاريخ الاسلام ومن الروايات نفسها التي اعتمدها والتي لم يعتمدها .

نلاحظ مما سبق ان استاذنا (رحمه) يؤكد جازماً ان عمروبن العاص إنما دخل الاسلام مستسلماً لا مسلماً بعد ان اعيته السبل وبعد ان ادرك بثاقب بصره ان القوة الجديدة منتصرة حتماً والوجود الجاهلي زائل لا محالة فدخل الاسلام طائعاً قبل ان يدخل كارهاً واراد اغتنام الدعوة الجديدة وركوب موجتها لتحقيق ما يمكنه تحقيقه من مصالح، وهذا كلام صحيح ، ولكنه لا يستقيم مع الحديث السابق الذي ذكره المؤلف: ((اسلم الناس وآمن عمرو)).

فاما ان يكون كل ما ذكره المتقدمون عن عمرو بن العاص محض افتراء وجرى عليه المتأخرون فشاركوهم فيه ومنهم المؤلف (رحمه)،واما ان يكون هذا الحديث ليس بصحيح ؟. وفي الحقيقة ان هذا الحديث من الأحاديث غير الصحيحة التي وضعت في فضائل عمرو لأن حقائق التاريخ ووقائعه في طولها وعرضها ترده وتكذبه وهو ما أكده السقاف الذي تناول متن الحديث وسنده بالبحث والدراسة واثبت انه من الاحاديث المكذوبة على رسول الله (ص وآله) [٢٩] . وأول دليل على عدم صحته هو ان عمرو بن العاص الذي اسلم متأخراً وبالحيثية التي بينها المؤرخون ومنهم المؤلف، هوكيف يقدمه النبي (ص وآله) على كبار الصحابة من المهاجرين الأوائل فضلاً عن الانصار[٣٠]. وبصرف النظر عن ذلك فان عمرو بن العاص نفسه يرد هذا الحديث حيث ورد عن الحسن البصري: ان رجلاً سأل عمرو بن العاص عن رجل مات رسول الله (ص وآله) وهو يحبه اليس رجلا صالحاً فقال له عمرو بلى فقال الرجل :((مات رسول الله وهو يحبك وقد استعملك ، قال : بلى فوالله ما أدري أحباً كان لي منه او استعانة بي ، ولكني سأحدثك برجلين مات وهو يحبهما : عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر فقال الرجل : ذاك قتيلكم يوم صفين ، قال : قد والله فعلنا)) [٣١]. وقد جزع عمرو عند موته جزعاً شديدا فلما رأى ابنه منه ذلك سأله ((ما هذا الجزع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

٢٨ / تاريخ عمرو بن العاص، ص٥٢.

٢٩ / قال :ان هذا الحديث ((ليس بصحيح ولا حسن)) . حسن بن علي ، تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات (ط٢ ، دار الامام النووي ، الأردن ١٩٩٢م) ، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٩.

٣٠ / انظر، السقاف ،تناقضات الألباني ،ج٢، ص٢٣٤.

٣١ / النسائي ، احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق ،د. عبد الغفار سليمان البنداري (ط١، دار الكتب العلمية،بيروت ١٩٩١م)، ج٥، ص٧٤-٧٥، الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق ،د. عمر عبد السلام تدمري (دار الكتاب العربي ، ط١، بيروت ١٩٨٩م) ،ج٤ ، ص٩٢، ابن تغرى بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي(ت ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم وتعليق ، محمد حسين شمس الدين (دار الكتب العلمية ،بيروت ، د،ت) ، ج١ ، ص٧٩. والحسن البصري هو:الحسن بن ابي الحسن واسم ابي الحسن يساروكان عالما وفقيها مشهورا، انظر، ابن سعد ، الطبقات ، ج٩، ص١٥٧وما بعدها . وعبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني كلاب ويكنى ابا عبد الرحمن ، لمزيد الاطلاع انظر، ابن سعد، الطبقات ،ج٨، ص١٣٦.

يدنيك ويستعملك ، قال : قد كان ذلك ولا أدري أحق كان ذلك أم يتألفني)) [٣٢]، وما قاله عمرو عن نفسه : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على شرالقوم، يتألفه بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه علي حتى ظننت أني خير القوم)). ثم ذكر أنه سأل الرسول (ص وآله) عن نفسه، وابي بكر ، وعمر، وعثمان فأخبره: أنهم أفضل منه، فيقول: ((فلما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم صد عني فوددت أنى لم أكن سألته)) [٣٣]. نلاحظ ان عمرو يقسم انه لايدري هل كان الرسول(ص وآله) يحبه ام يتألفه ويستعين به ، وعبارته في النص الثاني: ان النبي كان يتألف شر القوم فلما ظن – أي عمرو– انه من خيار القوم خيب النبي (ص وآله) ظنه تبين لنا كذب الحديث السابق فكيف يكون عمرو مؤمناً ولم يذكره رسول الله (ص وآله) مع خيار الصحابة وصالحيهم ، وكيف يصد عنه وهو يعلم صدق ايمانه وسلامة سريرته . في الواقع ان مؤلفنا ودون تحقيق اعتمد حديثاً ليس بصحيح ليناقض به كلاما صحيحا واقعاً .

كما ان الامر الملفت في اسلام عمرو انه كان اسلاماً مشروطاً فقد ذكر المصعب الزبيري ان عمرو بن العاص لما قرر ان يدخل الاسلام شرط على رسول الله (ص وآله) ((ان يغفر الله ما تقدم من ذنبه ، فقال رسول الله (ص وآله) الاسلام يجب ما قبله ، واشترط عليه ان يشركه في الامر، فاعطاه ذلك رسول الله (ص وآله))) [٣٤]، وجاء في كتاب الطبقات قول عمرو وهو يروي قصة اسلامه : ((فبايعته على الاسلام ، وان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ، وان اشرك في الأمر ، ونسيت ان اقول له يغفر لي ما تأخر من ذنبي)) [٣٥]. وقد اعتمد المؤلف نسخة الطبري التي لم يرد فيها مثل ذلك الشرط [٣٦]. ومهما يكن الأمر فاننا نلاحظ أن النبي(ص وآله) لم يستجب لطلب عمرو ولم يستغفر الله له، بل جعل الأمر مرهوناً بصدق اسلامه وحقيقة تسليمه ، فاذا كان الاسلام حقيقيا لا شك انه يجب ما قبله ، ولكن ربما يتأخر ذلك وقد يتقدم ، بل ربما لا يحصل أصلاً، ويبقى مجرد ادِّعاء ليس وراءه قناعة ولا قبول .

وقد ذكرالمؤرخون ان النبي (ص وآله) ارسل عمرو الى ارض بُلى وعذرة يستألفهم وكان ذلك سنة ثمانية للهجرة لأن ام عمرو كانت من بُلى لذلك ارسله اليها، وان عمرو لما وصل ذات السلاسل ادرك الحاجة الى قوات اضافية فارسل الى الرسول (ص وآله) يطلب المدد فارسل له ابا عبيدة في المهاجرين الاولين ومنهم ابو بكر وعمر ، واوصاه ان لا يختلفا ، على ان ابا عبيدة لم يكن امامه خيار امام اصرار عمرو على الزعامة إلا

---

٣٢ / المناوي ، محمد عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام (ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٤م) ،ج٤، ص٤٧٥.

٣٣ / الهيثمي ، مجمع الزوائد، ج٩،ص١٥.

٣٤ / نسب قريش ، ص٤٠٩-٤١٠.

٣٥ / ابن سعد ، ج٥، ص٥١.

٣٦ / تاريخ الامم والملوك (المطبعة الحسينية المصرية ، د.ت)،ج٣، ص١٠٣-١٠٤.

ان يمتثل لوصية الرسول (ص وآله) ويسلم له القيادة [٣٧]، ان ذلك يشير الى شخصية عمرو وشغفه بالزعامة والسلطة الذي جعله لا يعبأ بوصايا القيادة العليا حتى لو كان على رأس تلك القيادة النبي نفسه (ص وآله) ،فضلا عما قد يجره ذلك من اختلاف وتصدع في وحدة المسلمين ، ونتائجه الخطيرة على الموقف من الاعداء وهو ما اشار اليه المؤلف ايضاً [٣٨].

سيرة ة عمرو في خلافة ابي بكر:

ذكرنا في مقدمة البحث اننا سنتطرق الى بعض الروايات والجوانب التي لم يتطرق اليها الدكتور حسن (رحمه) فقد ذكر ابن اعثم ان ابا بكر لما قرر ارسال جيوش المسلمين لفتح بلاد الشام بعث الى عمرو بن العاص ليكون احد امراء تلك الحملة ،إلا ان عمرو اشترط على الخليفة ان يكون اميرا على جميع اجناد الشام بدلا من ابي عبيدة بن الجراح، وبعد اخذ ورد اعلن عمرو انصياعه لامر الخليفة، لكنه لم يلبث ان ذهب الى عمر بن الخطاب ليتوسط له عند الخليفة بذلك الخصوص فاجابه عمر :((ويحك يا عمرو ،انك لتحب الامارة ،والله ما تطلب بهذه الرئاسة إلا شرف الدنيا ، فاتق الله تعالى يا عمرو ولا تطلب بسعيك من هذه الدنيا إلا وجه الله سبحانه وتعالى ...)) [٣٩]. وذلك ما لم يذكره المؤلف معتمدا رواية الطبري فقط والتي لم يرد فيها ذكر ذلك [٤٠].

كما ونلاحظ ان المؤلف عندما ذكر كتاب ابي بكر الى عمرو بن العاص حين وجهه للفتح في جبهة الشام قد اضفى لقب امير المؤمنين على ابي بكر فيقول : ((وكتب أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص رضى الله عنه :اني كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكه مرة ...)) وذكر انه نقله من الطبري وابن الأثير وغيره [٤١]. لكننا حين رجعنا الى المصادر المذكورة وجدنا ان لقب أمير المؤمنين لم يرد في أي منها، إنما جاء النص بالشكل التالي : ((فكتب ابو بكر عند اهتياجه للشأم الى عمرو : اني كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكه مرة ...)) ، وكذلك ذكره ابن الأثير [٤٢]. إلا ان المؤلف اطلق هذا اللقب من عنده ولا نعرف باي دليل ؟. فلا ابي بكر ادعى ذلك لنفسه ولا احد من المسلمين سماه كذلك ولم نقرأ في مصادر المسلمين المتقدمة والمتأخرة اضفاء مثل هذا اللقب على ابي بكر إنما

---

٣٧ / ابن هشام ،السيرة النبوية ،ضبطها طه عبد الرؤف،(دار الجيل ، بيروت ١٩٧٥م)،ج٤،ص١٩٩-٢٠٠،ابن سعد ،الطبقات،ج ٥، ص٥١ ، الزبيري ، نسب قريش ، ص٤١٠،الطبري ، ج٣،ص٣٢، ، ، ابن الاثير ، الكامل ،ج٢، ص١١٠.

٣٨ / انظر، تاريخ عمرو ، ص٥٤.

٣٩ / الكوفي ، ابو محمد احمد (ت ٣١٤هـ)، كتاب الفتوح ، تحقيق ، علي شيري (ط١، دار الاضواء ، بيروت ١٩٩١هـ)،ج١،ص٩٩-١٠٠.

٤٠ / تاريخ الطبري ، ج٣، ص٣٨٩، وانظر، تاريخ عمرو ،ص٦٦.

٤١ / انظر، تاريخ عمرو ، ص٦٦.

٤٢ / تاريخ الطبري ، ج٣، ص٣٨٩، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٢٥٣،

كان ابي بكر يلقب بخليفة رسول الله [٤٣] . فالمؤلف (رحمه) ادخل في النص ما ليس فيه . وهذا الطبري الذي نقل عنه المؤلف يصرح: ان ((اول من دعي أمير المؤمنين عمربن الخطاب ، ثم جرت بذلك السنة)) وكذلك ذكر ابن الأثير وغيره[٤٤]، وورد في بعض المصادر ان عمرو بن العاص عندما سمع هذا اللقب من بعض المسلمين اعجبه فاطلقه على عمر بن الخطاب [٤٥] .

سيرة عمرو خلال عهد الخليفة عمر بن الخطاب :

نجح المسلمون في فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص سنة عشرين للهجرة [٤٦]، ويروي لنا ابن تغرى بردي ان عمر بن الخطاب لما ارسل عمرو بن العاص لفتح مصر نصحه عثمان بن عفان بعدم ارساله قائلاً عنه انه: ((مجرأ ، وفيه إقدام وحب الأمارة ، فأخشى ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للمهلكة رجاء فرصة لا يدرى تكون أم لا...)) [٤٧]، وهذا الحوار وما سبق ذكره عن عمر بن الخطاب بحق يؤكد ما ذهبنا اليه سابقاً وهو شدة نزوع عمرو للأمارة والسلطة ومحاولة الوصول الى ذلك بأي شكل، والجدير بالانتباه ان حديث عثمان هذا يأتي بعد اثنتي عشرة عاماً على اسلام عمرو بن العاص.

وبعد فتح مصر اصبح عمرو والياً عليها ، ويروي ابن سعد : ان عبد الله وعبد الرحمن ولدي عمر بن الخطاب قدما مصر غازيين ونزلا في احدى قصورها ، وكان عمر قد كتب الى ابن العاص :((إياك ان يقدم عليك احد من اهل بيتي فتحبوه بأمر لا تصنعه بغيره ، فافعل بك ما انت أهله)) [٤٨]، وفي احد الايام اتى عبد الرحمن بن عمر ومعه رفيق له الى بيت عمرو فدخلا عليه وطلبا منه ان يقيم عليهما الحد لانهما شربا خمرا وسكرا فامتنع من اقامة الحد عليهما واكتفى كما يقول هو عن نفسه: بزبرهما وطردهما ،إلا ان عبد الرحمن بن عمر أصر على اقامة الحد وهدد عمرو ان لم يفعل فانه سيخبر والده الخليفة بذلك ،ثم دخل اخوه عبد الله وطلب من عمرو ان يقيم عليهما الحد ولكن لا يحلق رأس اخيه امام الناس قائلا :((ان اخي لا يحلق على رووس الناس ابدا))- وكانوا يحلقون مع الحد- ففعل ما امره به عبد الله ، ولما بلغ عمر بن الخطاب ما فعل

---

٤٣ / راجع على سبيل المثال ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٢، ص١٨٦، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٣، ص٢٢٣ وما بعدها، ،ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق ،محمدعبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ،(ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢م)، ج٤، ص٦٤ وما بعدها، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص١٨٢ وما بعدها ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣، ص٥ وما بعدها ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٤١٤ وما بعدها.

٤٤ / انظر، تاريخ الطبري ، ج٤،ص٢٠٨، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٤٥٤، القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١ هـ) ، كتاب صبح الأعشى (الطبعة الاميرية ،القاهرة ١٩١٥م)، ج٥ ، ص٤٧٥. انظر،ابو بكر احمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧هـ)،الآحاد والمثاني ،تحقيق ،د. باسم فيصل (ط١، دار الدراية ،الرياض ١٩٩١م)،ج١ ، ص٩٧، ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤، ص ١٥٩وص١٦٧.

٤٥ / فقد ورد في بعض الروايات :ان لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم اتو المدينة للقاء عمربن الخطاب ايام خلافته فقالوا لعمرو :استأذن لنا على امير المؤمنين فقال : انتما والله اصبتما اسمه هو الامير ونحن المؤمنون))ثم دخل على عمر وخاطبه بذلك فوافقه عمر فجرت السنة بذلك، انظر، الضحاك ،الآحاد والمثاني ،ج١ ، ص٩٧، ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤، ص ١٥٩وص١٦٧.

٤٦ / انظر، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٤،ص١٠٥.

٤٧ / النجوم الزاهرة ، ج١، ص١٠.

٤٨ / الطبقات ، ج٥ ، ص٧١-٧٣.

عمرو كتب اليه واصفا اياه: ((بالعاصي بن العاصي)) [٤٩]، والمتجرىء على مخالفة الله عزوجل، وأمره ان يبعث اليه بابنه عبد الرحمن فاقام عليه الحد بالرغم من ان عمرو ارسل اليه يعتذر ويحلف له الايمان المغلظة انه اقام عليه الحد [٥٠]. يتبين من هذه القصة ان عمرو بن العاص اراد ان يسقط حكما من احكام الله عزوجل بالرغم من تشديد الخليفة على عدم المحاباة على حساب الشرع وانه لم يقم الحد إلا تحت التهديد وخشيته من غضب الخليفة وعزله عن الولاية كما يقول هو: ((وعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب علي عمر في ذلك وعزلني)) [٥١] ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فانه قدم طاعة عبد الله بن عمر على طاعة الله لذا بدا واضحا ان الخليفة كان يعلم مع من يتعامل حتى لو اتاه بالأيمان المغلظة.

ومن بعض الكتب المتبادلة بين عمر بن الخطاب وهو الخليفة آنذاك وبين عمرو بن العاص واليه على مصر يمكننا ان نقف على جوانب بارزة من شخصية عمرو بن العاص في نظرته وطريقة تعامله مع الخليفة ونظرة الخليفة اليه ومقامه لديه ، كما ان تلك المراسلات تسلط الضوء على سلوك عمرو وكيفية ادارته امور المسلمين . والامر الذي يعنينا هنا هو الكيفية التي تعامل بها المؤلف (رحمه) مع تلكم النصوص الهامة من خلال اقتطاع بعض اجزائها التي تبين ما لايريد بيانه لأنها تمس شخصية عمرو ، ولم يقف الامر عند تلك الحدود بل نلاحظ ان المؤلف عمد ايضاً الى اخراج بعضاً من تلكم النصوص عن سياقاتها لصرفها عن مقاصدها التي وضعت لأجلها كما سيتبين.

كتاب الخليفة عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص، كما هو في المصدر الأصلي كتاب (حسن المحاضر) .

بسم الله الرحمن الرحيم : ((من عبد الله امير المؤمنين الى عمرو بن العاص . سلام عليك ؛ فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ؛ فاني فكرت في امرك والذي انت عليه ، فاذا ارضك ارض واسعة عريضة رفيعة ، قد اعطى الله اهلها عددا وجلدا وقوة في بر وبحر ، وانها قد عالجتها الفراعنة ، وعملوا فيها عملاً محكماً ، مع شدة عتوهم وكفرهم ، فعجبت من ذلك ؛ واعجب ما عجبت ، انها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جدوب ؛ ولقد اكثرت في مكاتبتك في الذي على ارضك من الخراج ، وظننت ان ذلك سيأتينا على غير نزر ، ورجوت ان تفيق فترفع الىّ ذلك ؛ فاذا انت تأتيني بمعاريض تعبأ بها لا توافق الذي في نفسي ؛ ولست قابلا منك دون الذي كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك . ولست أدري ما الذي أنفرك من كتابي وقبضك ،أفلئن كنت مجزئاً كافيا صحيحاً ،إن البراءة لنافعة ،ولئن كنت مضيعاً نَطفاً ،

---

[٤٩] / الطبقات ، ج٥ ، ص٧١-٧٣، الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت) ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس (بيروت ، د.ت) ،ج٢ ، ص٢٥٢.

[٥٠] / الطبقات ،ج٥ .

[٥١] / ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٧٢.

إن الأمر لعلى غير ما تحدث به نفسك . وقد تركت ان ابتغي ذلك منك في العام الماضي في رجاء ان تفيق فترفع اليّ ذلك ؛ وقد علمت انه لم يمنعك من ذلك إلا عمالك عمال السوء ، وما توالس عليه وتلفف ؛ اتخذوك كهفاً . وعندي باذن الله دواء فيه شفاء عما اسألك عنه ؛ فلا تجزع ابا عبد الله أن يؤخذ الحق منك وتعطاه ؛ فإن النهز يخرج الدر ،والحق ابلج ،ودعني وما عنه تتلجلج ، فانه قد برح الخفاء. والسلام.[٥٢].

جواب عمرو بن العاص على كتاب الخليفة كما في المصدر الأصلي (حسن المحاضرة).

بسم الله الرحمن الرحيم : ((لعبد الله عمر امير المؤمنين من عمر بن العاص ؛ سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعد ، فقد بلغني كتاب اميرالمؤمنين في الذي استبطأني فيه من الخراج ، والذي ذكر فيه من عمل الفراعنة قبل ، واعجابه من خراجها على ايديهم ، ونقص ذلك منها منذ كان الا سلام . ولعمري للخراج يومئذ أوفروأكثر، والأرض أعمر ،لأنهم كانوا على كفرهم وعتوهم أرغب في عمارة أرضهم منا منذ كان الأسلام ، وذكرت بأن النهز يخرج الدر ، فحلبتها حلباً قطع ذلك درها.وأكثرت في كتابك،وأنبت،وعرضت{ وثربت }؛ وعلمت أن ذلك عن شيء تخفيه على غير خبر ؛ فجئت لعمري بالمفضّعات المقذّعات ، ولقد كان لك فيه من الصواب من القول رصين صارم بليغ صادق . وقد عملنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن بعده ؛ فكنا بحمد الله مؤدين لأماناتنا ، حافظين لما عظم الله من حق أئمتنا ، نرى غير ذلك قبيحاً، والعمل به سيئاً ، فيعرف ذلك لنا ويصدق فيه قيلنا . معاذ الله من تلكم الطعم ، ومن شر الشيم ، والاجتراء على كل مأثم ؛ فاقبض عملك ؛ فإن الله قد نزهني عن تلكم الطعم الدنية والرغبة فيها بعد كتابك الذي لم تستبق فيه عرضاً ولم تكرم فيه أخاً . والله يابن الخطاب لأنا حين يراد ذلك مني اشد لنفسي غضباً ، ولها إنزاهاً وإكراماً . وما علمت من عمل أرى فيه متعلقاً ؛ ولكني حفظتُ ما لم تحفظ ؛ ولو كنتُ من يهود يثرب ما زدت –يغفر الله لك ولنا –وسكتُ عن اشياء كنت بها عالماً ؛ وكان اللسان بها مني ذلولاً ؛ ولكن الله عظم من حقك ما لا يجهل . والسلام [٥٣].

وفي كتاب تاريخ عمرو بن العاص يقول المؤلف (رحمه) : ((واليك كتاب عمر الى عمرو حين استبطأه مرة في الخراج نقلاً عن " حسن المحاضرة " للسيوطي)). ويذكر الكتاب كما ورد ([٥٤]).ولكنه حين يورد جواب عمرو بن العاص على كتاب عمر يورده بالشكل الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم :((لعبد الله عمر امير المؤمنين من عمر بن العاص ؛ سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعد فقد بلغني كتاب اميرالمؤمنين في الذي استبطأني فيه من الخراج ، والذي

---

[٥٢] / السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم (ط١ ،دار احياء الكتب ، بيروت ١٩٦٧م)، ج١، ص١٤٧-١٤٨.

[٥٣] / السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١، ص١٤٨-١٤٩.

[٥٤] / تاريخ عمرو ، ص٢١٧-٢١٨.

ذكر فيه من عمل الفراعنة قبل ، واعجابه من خراجها على ايديهم ، ونقص ذلك منها منذ كان الا سلام . ولعمري للخراج يومئذ أوفروأكثر، والأرض أعمر،لأنهم كانوا على كفرهم وعتوهم أرغب في عمارة أرضهم منا منذ كان الأسلام وذكرت بأن النهر يخرج الدر، فحلبتها حلباً قطع ذلك درها . وأكثرت في كتابك ، وأنبت ، وعرضت { وتربت } ؛ وعلمت أن ذلك عن شيء تخفيه على غير خبر ؛ فجئت لعمري بالمفضعات المقذعات ، ولقد كان لك فيه من الصواب من القول رصين صارم بليغ صادق . وقد عملنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن بعده فكنا سابق)) (٥٥).

واذا ما قارنا بين ما ذكره الدكتور حسن (رحمه) مع ما ورد في النص الأصلي سنلاحظ ان أحد العبارات قد حرفت لتعطي معنى آخرغير الذي وضعت لأجله، وقد وضعنا تلك العبارة بين معقوفتين في النص الاصلي وفي النص الذي اورده الدكتور لتمييزها : ففي كتاب عمرو الى الخليفة نلاحظ ان كلمة ثربت والتي تعني اللوم والتأنيب في حسن المحاضرة وفي معاجم اللغة [٥٦]. حرفت الى تربت التي يراد بها الحث والتحريض كما في قول النبي عليه السلام : (تربت يداك) وهوما يذكره المؤلف ([٥٧]). وان ما يؤكد صحة المعنى الوارد في الجملتين هو ما ورد في كتاب عمرو بن العاص نفسه في معرض رده على الخليفة . في الجملة الاولى قوله مخاطباً الخليفة: وأنبت ، وعرضت وثربت .. وقوله : فجئت لعمري بالمفظّعات المقذّعات ، وقوله: كتابك الذي لم تستبق فيه عرضاً ولم تكرم فيه أخاً. وفضلاً عن ذلك نلاحظ ان المؤلف (رحمه) قد اقتطع جزءا من جواب عمرو بن العاص الى عمر ومنه ((والله يابن الخطاب لأنا حين يراد ذلك مني اشد لنفسي غضباً ، ولها إنزاهاً وإكراماً . وما علمت من عمل أرى فيه متعلقاً ؛ ولكني حفظتُ ما لم تحفظ ؛ ولو كنُتُ من يهود يثرب ما زدت – يغفر الله لك ولنا –وسكتُ عن اشياء كنُتُ بها عالماً ؛ وكان اللسان بها مني ذلولاً)). وكل ذلك يؤكد ما ورد في كتاب الخليفة من اللوم والتقريع والاتهام .

ثم بعث الخليفة كتابا آخر جاء فيه ((... ولم اقدمك الى مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك)) [٥٨]. وبعث بكتاب آخر قائلاً: ((سلام عليك،اما بعد، فانه بلغني أنه فشت لك فاشية من خيل، وإبل، وغنم، وبقر، وعبيد وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك، فأكتب الي من أين أصل هذا المال ولا تكتمه)) [٥٩]. فكتب إليه عمرو : ((من عمرو بن العاص الى عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين: سلام عليك ،فاني احمد اليك الله الذي لا

---

٥٥ / تاريخ عمرو ، ص٢٢٠.

٥٦ / السيوطي ، ج١،ص١٤٨، هامش، ٢. وجاء في لسان العرب ان التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم ، وثربت عليهم بمعنى، إذا قبحت عليهم فعلهم ، ينظر، ابن منظور، ج١ ، ص٢٣٥.

٥٧ / تاريخ عمرو ، ص٢٢٠، وانظر هامش (١) من الصفحة نفسها.

٥٨ / المقريزي ، ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق ،د. محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي (سلسلة صفحات من تاريخ مصر – رقم ١/٣٩ ، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٨م)، ج١، ص٢٢٩، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١،ص١٤٩.

٥٩ / ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١، ص٤٥، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٦ ، ص٣٨٧،

إله إلا هو. اما بعد : فانه اتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي ، وانه يعرفني قبل ذلك لا مال لي ،واني اعلم امير المؤمنين اني بأرض السعر فيه رخيص ، واني اعالج من الحرفة والزراعة ما يعلج أهله ، وفي رزق أمير المؤمنين سعة . والله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك ؛ فاقصر ايها الرجل ،فان لنا احساباً هي خير من العمل لك ،إن رجعنا إليها عشنا بها . ولعمري ان عندك من لا يذم معيشته ولا تذم له [وذكرت ان عندك من المهاجرين الأولين من هو خير مني] فأنى كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشركك في عملك)) [٦٠].

فكتب اليه عمر : ((اما بعد ، فاني والله ما انا من اساطيرك التي تُسطرونسقك الكلام في غير مرجع، وما يغني ان تزكي نفسك ،وقد بعثت اليك محمد بن مسلمة فشاطره مالك ، فانكم ايها الرهط الأمراء جلستم على عيران المال ، ولم يعوزكم عذر ،تجمعون لأبنائكم وتمهدون لأنفسكم . اما إنكم تجمعون العار وتورثون النار. والسلام .)) [٦١]. فلما قدم عليه محمد بن مسلمه ((شاطره ماله باجمعه ،حتى بقيت نعلاه ،فاخذ احداهما وترك الأخرى ! فغضب عمرو بن العاص فقال : يا محمد بن مسلمة ، قبح الله زماناً عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل . والله اني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب، وعلى ابنه مثلها، وما منهما إلا في نمرة لا تبلغ من رسغيه؛ والله ماكان العاص بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزورا بالذهب. قال له محمد: اسكت، والله ان عمر لخير منك، وأما أبوك وأبوه ففي النار، والله لولا الزمان الذي سبقك به لألفيت مقتعد شاة يسرك غرزها، ويسوءك بكؤها، فقال عمرو: هي عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر [٦٢]. نلاحظ ان هذه النصوص لم يذكرها المؤلف واقتطع منها [٦٣]. يبدو مما سبق ان الخلاف بين الخليفة وعمرو بن العاص لم يكن خلافاً طبيعياً او بسبب وشاية من خصوم عمرو او لعدم وضوح الامرلدى الخليفة كما حاول المؤلف ان يصوره، بل كان خلافاً حقيقياً وشديدا وان عمرو بن العاص كان متهماً عند الخليفة، كما يبدو واضحاً ان عملية اغفال بعض النصوص وبتر نصوص اخرى ظاهرة واضحة في منهج المؤلف (رحمه).

سيرته مع الخليفة عثمان بن عفان :

كان عمرو بن العاص والياً لعثمان على مصر فلما عزله قدم عمرو الى المدينة وجعل يطعن على عثمان فأرسل إليه عثمان خاليا به ووبخه قائلاً:((يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل جربان جبتك إنما عهدك بالعمل عاما أول أتطعن علي وتأتيني بوجه وتذهب عني بآخر والله لولا أكلة ما فعلت)) [٦٤]،ولما حاول عمرو ان يدفع التهمة عن نفسه قال : ((إن كثيراما يقول الناس وينقلون إلى ولاتهم باطل فاتق الله يا أمير المؤمنين في

---

٦٠ / ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص٤٥، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٦ ، ص٤٧٧-٤٧٨.

٦١ / ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص٤٦.

٦٢ / ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص٤٦.

٦٣ / انظر،عمرو بن العاص ، ص٢٢٢-٢٢٣وقارن بالمصدر الاصلي.

٦٤ / الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٤،ص٣٥٦.

رعيتك))[٦٥] ، فقال عثمان ((والله لقد استعملتك على ظلعك وكثرة القالة فيك)) [٦٦]، وعبارة ظلعك بفتح الظاد وكسر العين تعني الغمز والاتهام [٦٧]. اي انه كثر الغمز والاتهام فيك ، والمعنى واضح انه كان متهما عند الخليفة وغير مأمون ، وبعد فشله في رد اتهام الخليفة لجأ الى اسلوب آخر بقوله : ((قد كنت عاملا لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عني راض))[٦٨]، فرده عثمان بالقول :((وأنا والله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمت ولكني لنت عليك فاجترأت علي)) [٦٩]، ثم انتقل الحديث بعد ذلك الى التفاخر بالآباء وايام الجاهلية فقال عثمان : ((أما والله لانا أعز منك نفرا في الجاهلية وقبل ان ألي هذا السلطان ، فقال عمرو دع عنك هذا فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا به قد رأيت العاصى بن وائل ورأيت أباك عفان فوالله للعاص كان أشرف من أبيك ، قال : فانكسر عثمان وقال مالنا ولذكر الجاهلية)) [٧٠]. والمفارقة الغريبة تفاخر عمرو بن العاص بالأحساب والانساب والجاهلية وأيامها بعد كل هذه المدة. أوليس في ذلك اشارة الى عدم زوال آثار الجاهلية من نفسه بالرغم من الفاصل الزمني الطويل بينهما .

وحين ثار المسلمون على عثمان طلب من عمرو ان يخرج للناس ويهدأ من سخطهم ، إلا ان عمرو بدلاً من ان يفعل ذلك جمع الناس في المسجد وخاطبهم قائلاً: ((... فقلتم، وقال، تلومونه ويعذر نفسه، أفليس ذلك كذلك ؟ قالوا: بلى ! قال: فاصبروا له، فإن الصغير يكبر والهزيل يسمن، ولعل تأخير أمر خير من تقديمه، ثم نزل، فدخل أهل عثمان عليه فقالوا له: هل عابك أحد بمثل ما عابك به عمرو ؟ فلما دخل عليه عمرو قال: يا ابن النابغة ! والله ما زدت ان حرضت الناس علي. قال: والله لقد قلت فيك أحسن ما علمت، ولقد ركبت من الناس، وركبوها منك، فاعتزل إن لم تعتدل ! فقال: يا ابن النابغة قمل درعك مذ عزلتك عن مصر)) [٧١]. يتضح من عبارات : ابن النابغة ،وتاتيني بوجه وتذهب بآخر، وكثرة القالة فيك، ان عمروبن العاص لم يكن محل ثقة واحترام لدى الخليفة ، كما يبدو ايضاً ان عمرو كان يبادل عثمان النظرة نفسها ، ولا أدل على ذلك من خطابه للثائرين وانتقاصه من عثمان وتحريض الناس عليه. وفي اثناء حصار الثائرين لعثمان كان عمرو بن العاص يناديه قائلاً : ((اتق الله يا عثمان ، فانك قد ركبت نهابير وركبناها معك ، فتب الى الله نتب)) [٧٢]. والنهابير: المهالك والامور الشديدة [٧٣]. وعمرو هنا يعترف بارتكاب المهلكات من المآثم، ولكن الغريب

---

٦٥ / الطبري ، تايخ الطبري ،ج٤، ص٣٥٦.

٦٦ / الطبري ، تايخ الطبري ،ج٤، ص٣٥٦.

٦٧ / راجع ، ابن منظور ، لسان العرب (طبعة فم ١٤٠٥هـ)، ج٨، باب ظلع، ص٢٤٣-٢٤٤،وج١٠، ص٤٥٢.

٦٨ / الطبري ،تاريخ الطبري ، ج٤، ص٣٥٦ .

٦٩ / الطبري ،تاريخ الطبري ، ج٤، ص٣٥٦.

٧٠ / الطبري ،تاريخ الطبري ، ج٤، ص٣٥٦.

٧١ / اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢،ص١٧٤.

٧٢ / الطبري ، ج٤ ، ص٣٦٠.

في الامر انه رهن توبته بتوبة عثمان في نفس الوقت الذي تخلى عنه وأخذ جانب الثائرين . وبعد ان خرج من المدينة تاركاً عثمان لمصيره وتوجه الى قصره بفلسطين لم يتوقف عن التحريض عليه، حتى انه وكما يقول هو كان يحرض : ((الراعي في غنمه في رأس الجبل)) [٧٤] . بل انه يفتخر باشتراكه في قتله قائلاً : ((انا ابوعبد الله ،انا قتلته وانا بوادي السباع)) [٧٥]. ولما سأل عن سبب ذلك قال :((اردنا ان نخرج الحق من حافرة الباطل ، وان يكون الناس في الحق شرعاً سواء)) [٧٦]. فيصرح ان حكم عثمان كان باطلاً ظالماً وان جهاده فرض عين واسقاط حكمه واجب من واجبات الدين المقدسة، ولكننا سرعان ما نجده قد تغير وتبدل حينما بلغه ان المسلمين اختاروا الامام علي (ع) للخلافة ، وبين ليلة وضحاها تحول الظالم الذي ركب المهلكات الى مؤمن مظلوم ورمزاً للدين والتقوى وهو ما يرويه ابن الأثير من ان عمرو لما ايقن من مقتل عثمان ترك المدينة واستقر بفلسطين ولكن حال تولي الامام علي (ع) الخلافة ((ارتحل عمرو راجلاً معه ابناه يبكي كما تبكي المرأة وهو يقول : واعثماناه انعي الحياء والدين ، حتى قدم دمشق)) [٧٧]. ويعلق المؤلف (رحمه) على موقف عمرو من مقتل عثمان بالقول : ((ان عمرو بن العاص لم يكن راضيا عن عثمان ولا عن حكمه ، وان مقتل عثمان لم يغضبه ولم يسخطه، وربما ارضاه))[٧٨].

موقفه من الامام امير المؤمنين (ع) وخلافته:

يتبين مما سبق ان عمرو قد حزم امره وتخذ قراره باعلان موقفه من شخص الامام علي (ع) ومن خلافته ففي قبالة الاحاديث الكثيرة التي قالها الرسول الاكرم (ص وآله) في حق علي (ع) حتى جعل حبه ونصرته ايماناً ودليلاً على المؤمنين كقوله:((يا علي انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوى وعدوى عدوالله والويل لمن ابغضك بعدى)) [٧٩]، وقوله :((يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك يا علي فقد فارقني)) [٨٠]، حتى قال ابو ذرالغفاري :((ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلوات ،والبغض لعلي بن ابي طالب)) [٨١] . لكننا نلاحظ ان عمرو بن العاص يصرح ان اكره

---

٧٣ / انظر، الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ) ، كتاب العين ، تحقيق ، د. مهدي المخزومي ود.ابراهيم السامرائي (ط٢، دار الهجرة ١٩٩٠م) ،ج٤ ن ص١٢٨، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥،ص٢٣٩.

٧٤ / الطبري ، تاريخ الطبري ،ج٤ص٣٥٧، وانظر لمزيد الاطلاع، ابن سعد ، الطبقات ، ج٥،ص ٧٣-٧٤.

٧٥ / وفي الطبري ان عمرو كان يقول ((انا ابو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها)) ، تاريخ الطبري، ج٤ص٣٥٧ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج٣ ،ص١٥٨.

٧٦ / الطبري ، تاريخ الطبري، ج٤،ص٣٥٧.

٧٧ / الكامل في التاريخ ، ج٣، ص١٥٧، وانظر، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥، ص١٠٠.

٧٨ / تاريخ عمرو بن العاص ، ص٢٣٩.

٧٩ / الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣، ص١٢٨.

٨٠ / الحكم النيسابوري ، المستدرك ، ج٣، ص١٢٤.

٨١ / الحاكم النيسابوري ، ج٣، ص١٢٩.

شيء بالنسبة اليه هو ان يكون علياً (ع) خليفة للمسلمين قائلاً :((ان يلي هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبا ، وان يله ابن ابي طالب فهو اكره من يليه ألي)) [٨٢]: ويجيبنا المؤلف (رحمه) ان عمرو انما فعل ذلك كله لانه كان رجل عمل ومطامع ولانه لايعمل عملا الا اذا تأكد من نجاحه ويستدل على ذلك بانه لم يسلم الا بعد ان ظهر له ظهورا بينا ان الاسلام سينتصر[٨٣]. والغريب في الامر انه يصف ذلك بالمهارة السياسية وبعد النظر والرأي الثاقب [٨٤] .

وتحت عنوان لماذا انضم عمرو الى معاوية : يقول المؤلف (رحمه) ان : ((طلحة والزبير بايعا عليا كارهين فنفضا بيعتهما ،وارادا ان تنقض خلافة علي لأن اهل المدينة قد اقروها وعلى رؤوسهم سيوف الثائرين))[٨٥]. في الحقيقة ان لب الروايات الصحيحة في الموضوع تؤكد ان بيعة علي بن أبي طالب (ع) بيعة مجمعا عليها من كبار الصحابة وأهل الحل والعقد ومنهم طلحة والزبير، وان الروايات التي ذكرت ان طلحة والزبير بايعاً مكرهين باجمعها روايات ضعيفة [٨٦]. إلا اننا نرى ان مؤلفنا (رحمه) يرمي بكل تلكم الروايات الصحيحة الواضحة البيان ويلجأ الى الأخذ بالروايات الضعيفة الملتبسة ، وبدلا من ان يناقش الروايات لبيان الصحيح منها للوقوف على حقيقة الامر، نراه على العكس من ذلك يتشبث بما ورد من السقيم الملتبس وينسج عليه . الأمر الذي اوقعه في المتناقض من القول . ففي كتابه تاريخ الاسلام يقول:((وتمت بيعة علي بالاغلبية على الرغم من تخلف بعض الصحابة الذين كانوا بالمدينة)) [٨٧] ،وقد يتبادر الى الذهن ان المؤلف قصد طلحة والزبير من عبارته (تخلف بعض الصحابة)، إلا انه يؤكد لنا عكس ذلك مستشهداً بنص لصاحب العقد الفريد في قوله : ((لما قتل عثمان بن عفان اقبل الناس يهرعون الى علي بن ابي طالب ، فتراكمت عليه الجماعة في البيعة فقال : ليس ذلك إليكم ، إنما ذلك لأهل بدر : أين طلحة والزبير وسعد ؟. فاقبلوا وبايعوا ، ثم بايعه المهاجرون والانصار، ثم بايعه الناس)) [٨٨]. والمستغرب في الأمر ان المؤلف لم يكمل النص واقتطع جزءا هاما منه وهو : ((...وكان اول من بايعه طلحة ، وكانت اصبعه شلاء ،فتطير منها علي وقال : ما أخلقه ان ينكث ! فكان كما قال علي رضي الله عنه)) [٨٩]. ان اهمية هذا المقطع من النص تأتي من قول امير

---

٨٢ / ابن الاثير ، الكامل ، ج٣ ، ص١٥٨.

٨٣ / انظر، تاريخ عمرو ، ص٢٣٣-٢٣٥وص٢٤٠.

٨٤ / انظر، تاريخ عمرو، ص٢٣٩-٢٤٠.

٨٥ / تاريخ عمرو بن العاص ، ص٢٣٩.

٨٦ / للتفاصيل انظر، المالكي ، حسن بن فرحان ، نحو انقاذ التاريخ الاسلامي (قراءة نقدية لنماذج من الاعمال والدراسات الجامعية) (مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض ١٩٩٨م) ، ص١٢٣-١٢٦.

٨٧ / حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ،ج١، ص٢١٨.

٨٨ /ابن عبد ربه، ج٥،ص٦٠ ، وراجع ،حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ،ج١،ص٢١٨.

٨٩ / ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٥، ص٦٠، وللمقارنة راجع،حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ،ج١،ص٢١٨.

المؤمنين (ع) عن طلحة حين بايعه انه (سينكث)، وارتباط ذلك بحديث الناكثين وانه لو لم يقتطع ذلك الجزء من النص لتبين تناقضه وعدم صحة رأيه في ان طلحة والزبير بايعا مكرهين .

وبالنسبة لحديث الناكثين فهو من الاحاديث التي اخبر بها الرسول (ص وآله) من ضمن اخباراته لما سيجري على اهل بيته (ع) وعلى امته من بعده وهو من الاحاديث المشهورة في كتب المسلمين والمتواترة بطرق واسانيد متعددة صحيحة ،وسنكتفي هنا بمصدرين :فقد ذكر ابو يعلى في مسنده ان علياً قال: ((عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين)) [٩٠] ،وذكرالحاكم النيسابوري ،عن ابو ايوب الانصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال : ((أمر رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)) [٩١]. ويبين ابن الأثير من هي تلك الطوائف التي ذكرها رسول الله (ص وآله) قائلاً: ((الناكثين : هم اصحاب الجمل لأنهم نكثوا بيعتهم،والقاسطين:اهل صفين لانهم جاروا في حكمهم والمارقين: الخوارج :لانهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية))[٩٢]،وقد قال امير المؤمنين (ع) :((ان مما عهد الي النبي صلى الله عليه وآله ان الأمة ستغدر بي بعده))[٩٣]. ولعل من الجدير بالذكر ان نورد ايضاً ما أنبأ به نبينا العظيم (ص وآله) بما سيكون في قابل السنين من الزبير ومن معه بحق امير المؤمنين(ع) في قوله (ص وآله) مخاطباً الزبير : يا زبير ستقاتل عليا وانت ظالم له [٩٤]. كل ذلك مما لم يبينه الدكتور وشرق وغرب بعيدا عن تلكم الحقائق ، واما بخصوص السبب الذي دعا طلحة والزبير وهما من كبارالصحابة الى نكث بيعتهما لأمير المؤمنين (ع) فإن الطبري يورد لنا اجابة ذلك على لسان طلحة والزبير فيقول: حين خلا بهما سعيد بن العاص وهما في طريقهما لاشعال فتنة البصرة قال لهما : ((ان ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟، اصدقاني ، قالا : لأحدنا أينا اختاره الناس ، قال :بل اجعلوه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه ، قالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم!)) [٩٥]. ويذكر الطبري ايضا انهما طلبا من امير المؤمنين ان يؤمرهما على الكوفة والبصرة فابى [٩٦] وهو ما يتبناه المؤلف في كتابه تاريخ الاسلام في تفسير نكثهما للبيعة

---

٩٠ / اسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي (ت٣٠٧هـ) ،مسند ابي يعلى الموصلي ، حققه وخرج احاديثه ، حسين سليم اسد (دار المامون للتراث ، دمشق ، د،ت) ، ج١، ص٣٩٧، وممن ذكر هذا الحديث : الدار قطني ،ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي (ت ٣٨٥هـ) ، العلل الواردة في الاحاديث النبوية المعرف بعلل الدار قطني ، تحقيق ،د. محفوظ الرحمن السلفي (ط١،دار طيبة، الرياض ١٩٨٩م) ، ج٥، ص١٤٨،الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ) المعجم الكبير ، حققه وخرج احاديثه ، حمدي عبد المجيد السلفي (ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، د.ت)، ج٤،ص١٧٢وج١٠،ص٩١، الطبراني ، المعجم الاوسط ، تحقيق ، طارق عوض الله (دار الحرمين ، القاهرة١٩٩٥م) ،ج٨،ص٢١٣، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٥،ص١٨٦ ، ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٣هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (دار المعرفة، بيروت د،ت) ، ج١٣،ص٥٠،.

٩١ / المستدرك على الصحيحين ، ج٣،ص١٣٩،الدار قطني ، علل الدار قطني ، ج٥، ص١٤٨، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٥، ص١٨٦.

٩٢ / النهاية في غريب الحديث ، تحقيق ، محمود محمد الطناحي (ايران –قم- د،ت)، ج٤، ص٦٠ ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٥،ص١٨٦ هامش رقم – ١-، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، حقق نصوصه وخرج احاديثه ، شعيب الأرنؤط (ط٩، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣م) ، ج٢، ص٤١٠.

٩٣ / المستدرك ،ج٣،ص١٤٠، وممن ذكره ايضا، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩،ص ١٣٧.

٩٤ / الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص٣٦٦-٣٦٧،وانظر، الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٣، ص٤٨٨.

٩٥ / تاريخ الطبري ،ج٤ ، ص٤٥٣.

٩٦ / الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٤ ، ص٤٢٩، وانظر، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢، ص١٨٠.

بقوله انهما لما يئسا من الحصول على ولاية الامصار ((نقما عليه وندما على بيعتهما وعزما على الخروج)) [٩٧]. ما يضيف تناقض آخر مع قوله السابق انهما بايعا كارهين.

وفي كتابه تاريخ عمرو، في مبحث لماذا انظم عمرو الى معاوية : يبدأ كلامه بأن خلافة امير المؤمنين (ع) كانت فاتحة عهد انشقاقات الامة واختلاف كلمة المسلمين ، إلا انه يرد كلامه هذا في كتابه الآخر تاريخ الاسلام عندما يتناول عهد عثمان فيقول انه كان سريع التأثر باحاديث الناس وانه كان ضعيفاً بحيث ان زمام امور البلاد كان بيد اقاربه وبخاصة مروان بن الحكم وانه بسبب ضعفه وانحيازه الى اقاربه ومحاباتهم اثار سخط المسلمين لا سيما اهل المدينة فضلا عن اهالي الامصار ويذكر لنا في معرض حديثه عن عهد عثمان العديد من الانتفاضات والثورات التي قامت ضد عثمان وآخرها التي اطاحت به [٩٨]. فكيف تكون خلافة امير المؤمنين (ع) سبب ما حصل، وهل ان تلك الانتفاضات والثورات التي اطاحت بحكم عثمان كانت تعبيرا عن وحدة المسلمين وتماسكهم خاصة ان اعدادا من صحابة رسول الله قد اشتركوا فيها،واما عن اصحاب الجمل فيقول ان السيدة عائشة وطلحة والزبير لم يصغوا لنصح الناصحين ولم يرعوا حرمة لوحدة المسلمين التي كادت تتمزق شر ممزق [٩٩] ، وعن سياسة امير المؤمنين (ع) يقول : ((بادر علي لما عرف عنه من الشدة في الحق وعدم الهوادة فيه بعزل الولاة الذين ولاهم عثمان والذين كانوا مثار الفتنة وسبب خروج الثوار عليه ... كما استفتح ولايته باسترداد الاقطاعيات التي كان عثمان قد منحها بعض بطانته والمقربين من اهل بيته الى بيت المال واتبع في توزيع الارزاق القواعد التي سنها عمر وقد اثار هذا العمل سخط اولئك الذين أثروا في عهد عثمان وقد ابى معاوية بن ابي سفيان ، الذي مكنته ثروة بلاد الشام من تكوين حزب قوي ونشر لواء الثورة والعصيان ...)) [١٠٠]. يتبين من ذلك ان عدالة امير المؤمنين (ع) وشدته في ذات الله اثارت اولئك الذين ارادوا ان يجعلوا من الاسلام وسيلة لتحقيق غاياتهم ومصالحهم الشخصية لان وجود امير المؤمنين (ع) معناه ازاحة هؤلاء من المشهد السياسي وانزالهم منازلهم الحقيقية من الاسلام فكان صراعهم مع امير المؤمنين (ع) صراع وجود بين اتجاهين : الاول: يمثله امير المؤمنين (ع) ويدعوا الى تطبيق الاسلام بكل ابعاده ، والطرف الثاني: وهو على النقيض من الاول وابرز قادته واشدهم خطرا معاوية وعمرو بن العاص. ثم يقسم المؤلف المجتمع الاسلامي بعيد تولي الامام علي (ع) خلافة المسلمين الى ثلاث فرق : الأولى : المطالبين بدم عثمان وهم فرقة الامويين بقيادة معاوية بن ابي سفيان ، الثانية هم قتلة عثمان ويعدهم المؤلف معسكر الامام (ع). والفرقة الثالثة هي فرقة السيدة عائشة وطلحة والزبير ،وهم الذين يتفقون مع الأمويين لكنهم يريدون خلافة عمرية اي كما كانت في عهد عمر بن الخطاب . ويقول ان عمرو بحنكته السياسية ودهائه لم ينظم الى معسكر السيدة عائشة لعلمه انها لن

---

٩٧ / تاريخ الاسلام ، ج١، ص٢٩٧-٢٩٨.

٩٨ / تاريخ الاسلام ،ج١ ،ص٢١١-٢١٢.

٩٩ / تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص٢٩٨.

١٠٠ / تاريخ الاسلام ، ج١، ص٢١٨.

تنتصرفي معركتها ضد الامام (ع) ، ولم ينظم الى امير المؤمنين (ع)، واختار معسكر معاوية ويعلل ذلك قائلاً:((لانه كان لا يرجو خيرا من دولة علي ، لأن علياً كان لايريد إلا ان يحمل الناس على رأي نفسه ، مدلاً بنفسه في كل شيء غير معول على غيره في رأي او علم او عمل ، وانه لا يرجى منه ان يسير بسيرة ابي بكر وعمر – تلك السيرة التي عمادها الشورى في كل امر – وان امثال عمرو لا يمكن ان يعتمد عليهم في عمل او يستعين بهم في سلطانه ...)) [١٠١]. ان الموضوعية في البحث لا تعني ان نرهن التحقيق والتحليل العلمي بالدفاع عن شخص ما او حدث ما لأن ذلك يشوه الحقائق ويحيلها الى سلسلة من التراكمات المتناقضة، من هنا نلاحظ ان ما اعتقده عمرو كما يدعي الدكتور او ما يراه الدكتور نفسه لم يلبث الدكتور ان نقضه بنفسه بقوله : ان عمرو بعد ادراكه ان معاوية سيخرج من هذا الصراع منتصراً سارع بالانظمام اليه لأن المطامع تؤلف بين الطامعين وكان ذلك كل ما يتمناه عمرو الذي كان يطمح الى العلا [١٠٢]. واما بالنسبة لقوله ان امير المؤمنين (ع) لا يعبأ برأي غيره فذلك يرده الواقع فضلاً عن المؤلف نفسه، فكيف ان الامام (ع) لا يعبأ بالمشورة وهو الذي قال من على منبر الكوفة :((... فلا تكلموني بما تُكلم به الجبابرة ، ولا تتحفظوا بما يُتحفظ به عند اهل البادرة ، ولا تخالطوني بالمصانعة ، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ،ولا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي ، فانه من استثقل الحق ان يُقال له ، او العدل ان يعرض عليه ، كان العمل بهما اثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل ، فاني لست في نفسي بفوق ان أخطىء ،ولا آمن من ذلك من فعلي إلا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني ، فإنما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره ، يملك منا ما لا نملك من انفسنا ...)) [١٠٣] .كما لا أدل على ذلك من اخطر قضيتين تعرضت لهما دولة المسلمين على عهد امير المؤمنين (ع) وهما خدعة رفع المصاحف وقضية التحكيم ولكليهما كان ابن العاص زعيم ، فحين رفعت المصاحف انخدع جيش امير المؤمنين (ع) وطالبوا بوقف القتال والقبول بالتحكيم رغم رفض الامام (ع) تلك الخدعة وبيانها لهم بقوله : ((فان معاوية وعمرو بن العاص ... ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ،انا اعرف بهم منكم ،قد صحبتهم اطفالاً وصحبتهم رجالاً ، فكانوا شر اطفال وشر رجال ، ويحكم ! انهم ما رفعوها ، ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها ، وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهناً ومكيدة)) [١٠٤]، إلا انه لم يجد امام اصرارهم إلا ان تركهم واختيارهم بالرغم من ان النصر كان قاب قوسين او ادنى منه [١٠٥] وهو ما يذكره الدكتور في مبحث عمرو وموقعة صفين بقوله :((رغب اهل العراق في الموادعة، فنصح لهم علي ان لا يغتروا بقول اصحاب معاوية ،لأنه ليس إلا خديعة فابوا وطلبوا منه ان يبعث الى الاشتر ليترك القتال ،فارسل اليه ...))

---

١٠١ / تاريخ عمرو ، ص٢٣٩.

١٠٢ / تاريخ عمرو ، ص٢٤٠.

١٠٣ / ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١١، خطبة ص٨١ خطبة (٢١٠)، الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩/٣٢٨ هـ) ، روضة الكافي ، ضبطه وصححه وعلق عليه ، محمد جعفر شمس الدين (موسوعة الكتب الاربع في احاديث النبي والعترة ، رقم ٨،دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٩٩٠م) ص٢٧٦.

١٠٤ / الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥، ص٤٩.

١٠٥ / انظر ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥ ، ص٤٨-٤٩.

[١٠٦] ،وكذلك الأمر بالنسبة للتحكيم واختيارالقوم لأبي موسى الاشعري ورفضهم ترشيح الامام (ع) لابن عباس ثم مالك الأشتر فقدم اختيارهم وقال :((اصنعوا ما أردتم))[١٠٧].وهو ما يذكره الدكتور ايضا ويستشهد بقول الامام (ع) :((قد عصيتموني في اول الأمر فلا تعصوني الآن)) [١٠٨]، ثم يقول :((فاضطر للسير على ما رأوا وهو مكره)) [١٠٩] .فكيف يكون امير المؤمنين (ع) بعد كل ذلك مستبداً لا يكترث لرأي ولا يعبأ بمشورة .

ثم يقول : ((والرجلان عمرو ومعاوية لا يعتقدان في علي انه يريد في خلافته العمل بما يوجب المثوبة عند الله تعالى ، وانما يريد ان يحكم الاحقاد والميول ...)) [١١٠] ، ونلاحظ انه يتكلم عن اعتقاد الرجلين بصيغة الاطمئنان والجزم وكأنه كان عالماً بنواياهما وما يعتقدان ، إلا اننا لو رجعنا الى عمرو بن العاص لوجدنا ان الأمر على عكس ذلك تماماً واليك جوابه على كتاب ارسله معاوية يدعوه فيه لنصرته بكلام طويل ختمه بالقول :((وانا أدعوك إلى الحظ الأجزل من الثواب والنصيب الأوفر من حسن المآب بقتال من آوى قتلة عثمان)). فكتب إليه عمرو: ((من عمرو بن العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى معاوية بن أبي سفيان. اما بعد فقد وصل كتابك فقراته وفهمته، فأما ما دعوتني إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي والتهور في الضلالة معك، وإعانتي إياك على الباطل واختراط السيف على وجه علي وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ووارثه، وقاضي دينه ومنجز وعده، وزوج ابنته سيدة نساء أهل الجنة، وأبو السبطين: الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، فلن يكون، واما ما قلت إنك لخليفة عثمان، فقد صدقت ولكن تبين اليوم عزلك عن خلافته وقد بويع لغيره فزالت خلافتك، وأما ما عظمتني ونسبتني إليه من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وانى صاحب جيشه فلا أغتر بالتزكية ولا أميل بها عن الملة، وأما ما نسبت أبا الحسن أخا رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه إلى الحسد والبغى على عثمان وسميت الصحابة فسقة، وزعمت أنه اشلاهم على قتله، فهذا كذب وغواية. ويحك يا معاوية، أما علمت أن أبا حسن بذل نفسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وبات على فراشه وهو صاحب السبق إلى الإسلام والهجرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو منى وأنا منه، وهو منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، وقد قال فيه يوم غدير خم: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وهو الذي قال فيه عليه السلام يوم خيبر: لأعطين الراية غدا " رجلا " يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وهو الذي قال عليه السلام فيه يوم الطير: اللهم آتني بأحب خلقك اليك، فلما دخل إليه قال إلي وإلي. وقد قال فيه يوم بني النضير: على امام البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله. وقد قال فيه: علي وليكم بعدي. واكد القول علي

---

١٠٦ / تاريخ عمرو ، ص٢٤٧.

١٠٧ / الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥، ص٥١.

١٠٨ / تاريخ عمرو نقله عن الطبري ، ج٥، ص٥١.

١٠٩ / تاريخ عمرو ، ص٢٤٨.

١١٠ / تاريخ عمرو ، ص٢٤١.

وعليك وعلى جميع المسلمين وقال: انى مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي)) [١١١]. نلاحظ ان كلام عمرو يبين بجلاء لا يقبل اللبس او التبرير خطورة الخلاف على امير المؤمنين (ع) . ثم نلاحظ ان المؤلف وبعد عدة اسطر يناقض قوله السابق، ويؤكد ان عمرو ومعاوية انما خدعا المسلمين بقضية الثأر لعثمان فكانا سبباً في تمزيق وحدة النسيج الاسلامي وفرقا الأمة واشعلا تلك الفتن وسفكا كل تلك الدماء ليس لشيء سوى الطمع بالأمرة والسلطان والاثرة بمال المسلمين وان الثأر والاحقاد كانا من الاسباب الرئيسة في تلكم المواقف. فهو في الوقت الذي كفانا المؤونة وتكفل بالرد على نفسه يضيف قائلاً :((وكان معاوية رأساً لحزب بني امية ، الذي كان يطالب بدم عثمان ، والذي كان يرمي في حقيقة الأمر منذ ايام عثمان الى الأستئثار بالسلطان. ومع هذا فهذا الحزب لم يجهر بشيء من هذه الأطماع وانما انتحل اعذارا ظاهرة تسيغ له ان يقف من علي موقف المحارب ، اضف الى هذا ان العداء بين بني هاشم وبني امية قديم في الجاهلية ، وان الاسلام زاد هذا العداء...)) [١١٢].

في مبحث عمرو وموقعة صفين :

ذكر الطبري ان عمرو بن العاص لما بلغه مقتل عثمان وبيعة المسلمين للامام علي (ع) وامتناع معاوية بعث الى ولديه عبد الله ومحمد للمشاورة واتخاذ موقف ازاء ذلك بعد ان بين لهم انه لا يتوقع من امير المؤمنين (ع) ان يستعين به في دولته فنصحه عبد الله بعدم التدخل والانحياز الى احد الطرفين وانتظار اجتماع الناس على امام فيكون كأحدهم ، اما ولده محمد فحثه على اغتنام الظرف واتخاذ ما يلزم ليكون له في القادم نصيب ، فبين عمرو رأيه في القولين قائلاً: ((أما انت يا عبد الله فأمرتني بالذي هو خير لي في آخرتي ، وأسلم في ديني ،وأما انت يا محمد فأمرتني بالذي أنبه لي في دنياي ، وشر لي في آخرتي)) [١١٣]، وسرعان ما اختار الذي انبه له في دنياه واتى اهل الشام وهم يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان فقال :((انتم على الحق ، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم)) [١١٤] . ثم اتى معاويه ولما وجده معرضاً عنه خاطبه مبيناً له بطلان عصيانه لأمير المؤمنين (ع) موضحاً سبب قدومه عليه بالقول : ((والله لعجب لك ! اني أرفدك بما أرفدك وانت معرض عني ! أما والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن في النفس من ذلك ما فيها ، حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ؛ ولكنا إنما أردنا هذه الدنيا ، فصالحه معاوية وعطف عليه)) [١١٥]. وذكر الذهبي ان عمرا قال

---

١١١ / الخوارزمي ، الموفق بن احمد بن محمد الحنفي (ت ٥٦٨هـ) ، المناقب ، تحقيق ، مالك المحمودي (ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي ، ايران ١٤١١ه) ، ص١٩٩-٢٠٠.

١١٢ / تاريخ عمرو ، ص٢٤٢.

١١٣ / تاريخ الطبري ، ج٤ ، ص٥٦٠، وانظر، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص١٥٨،الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤، ص٩٣.

١١٤ / الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٤، ص٥٦٠، وانظر ايضاً، ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ) ،المختصر في اخبار البشر – تاريخ ابي الفداء (مكتبة المتنبي ، القاهرة ،د.ت)، ج١، ص١٧٤.

١١٥ / الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٤، ص٥٦١،ابن الأثير ،ج٣ ، ص١٥٨.

لمعاوية : ((اترى انا خالفنا علياً لفضل منا عليه ، لا والله ، إن هي إلا الدنيا نتكالب عليها ، وايم الله لتقطعن لي قطعة من دنياك أو لأنابذنك ، قال : فاعطاه مصر، يعطي أهلها عطاءهم وما بقي فله)) [١١٦]. ثم يأتي المؤلف ليؤكد ان عمرو اختار الدنيا على الدين وباع دينه بدنياه بقوله لمعاوية لا لعمر الله لا اعطيك ديني حتى آخذ من دنياك ، فقال له معاوية لك مصر طعمة. ثم يستشهد ببيتين قالهما عمرو :

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ... به منك دنياً فانظرن كيف تصنع

فأن تعطني مصراً فاربح بصفقة ... أخذت بها شيخاً يضر وينفع [١١٧].

إلا انه سرعان ما ينفي كل ذلك ويعده من تأليف خصوم عمرو ومعاوية قائلاً:((ويظهر ان هذه الابيات والتي قبلها وما يقال من امثال هذا الكلام نثراً ، مصنوع من خصوم عمرو ومعاوية ليظهروهما بمظهر المكابر للحق الراغب في الدنيا ومتاعها ، المستهل للجور ، العامل على الدفع في صدر الحق نظير متاع قليل)) [١١٨]. والمفارقة الغريبة انه لم ينفي ذلك وغيره مما ورد في المصادر الاسلامية لانه يبين ان عمرو باع دينه وجعله سلعة امام مطامعه، انما ينفيه لأنه لا يستطيع ان يصدق ان عمرو وهو الداهية والسياسي المحنك بايع معاوية والظروف السياسية لم تستقر بعد . لذا فلا غرابة ان نراه يذهب بعيداً فيشكك في البيعة نفسها قائلاً: ان تلك المبايعة التي زعمها المؤرخون ((ليست إلا تحالفاً واتحاداً على التعاون)) [١١٩]. وكأنه قد اتى بشيء جديد ، فما الفارق بين هذه وتلك اذا كان المبنى واحد والغاية ذاتها، على ان ما يهمنا هنا هو بيان محاولته اضفاء الصبغة الشرعية على مواقف عمرو بن العاص وتبريرعداؤه لأمير المؤمنين (ع) ، وعدم الاكتراث بالحقائق الناصعة الثابتة لأن ذلك لا يوافق رؤيته ولا يتفق مع منهجه . ومما اهمله المؤلف ايضاً من سيرة عمرو موقفه من اسرى المسلمين وكيف انه كان يحرض معاوية على قتل الاسرى في صفين بدافع الحقد والثأر ومنها ما رواه الطبري ان امير المؤمنين (ع) كان قد اطلق عدد كبيرا من الاسارى الذين اسرهم يوم صفين فأتوا معاوية وكان ابن العاص يحرض معاوية على قتل اسرى المسلمين ((فما شعروا إلا بأسرائهم قد خلي سبيلهم ،فقال معاوية : يا عمرو ، لو اطعناك في هؤلاء الأسرى وقعنا في قبيح الأمر ؛ ألا ترى قد خلي سبيل اسارانا ! وأمر بتخلية سبيل من في يديه من الأسارى)) [١٢٠] . ولم يتوقف حقد عمرو بن العاص على اصحاب الامام علي (ع) على مدة خلافته ، بل استمر حتى بعد استشهاده (ع) واستيلاء معاوية على الخلافة ، وقصة عبد الله بن هاشم المرقال وهو احد اصحاب الامام علي (ع) دالة على ذلك ، فقد كان في نفس معاوية مذ يوم صفين

---

١١٦ / تاريخ الاسلام ، ج٤، ص٩٣.

١١٧ / تاريخ عمرو، ص٢٤٤. وقد ذكر هذه الابيات وغيرها اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢، ص١٨٦.

١١٨ / تاريخ عمرو، ص٢٤٤.

١١٩ /تاريخ عمرون ص٢٤٤-٢٤٥.

١٢٠ / انظر، الطبري ، ج٥ ، ص٥٥-٥٦.

على هاشم وولده عبدالله إحن فلما صار خليفة أمر عامله على العراق بالقبض على عبد الله بن هاشم وارساله اليه ، ولما ادخل عبد الله على معاوية جرى بينهما كلام وكان عمرو بن العاص حاضرا، فلما سأله معاوية رأيه حرضه عمرو على قتل عبد الله ، إلا ان معاوية كان اكثر رحمة منه فعفى عن عبد الله واطلق سراحه ، فامتعض عمرو وخاطب معاوية بابيات تكشف ما في نفسه تجاه الامام علي (ع) واصحابه قائلاً :

أمرتك أمرا حازما فعصيتني ... وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

أليس ابوه يا معاوية الذي ... أعان علياً يوم حز الغلاصم

فلم ينثن حتى جرت من دمائنا ... بصفين امثال البحور الخضارم

وهذا ابنه والمرء يشبه شيخه ... ويوشك ان تقرع به سن نادم [١٢١].

وفي مبحث عمرو والتحكيم :يبدأ الدكتور حسن (رحمه) كلامه بذكر عقد التحكيم الذي تم بين اميرالمؤمنين (ع) وبين معاوية بن ابي سفيان وفاتحته : ((بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ، ومعاوية بن ابي سفيان ...)) (١٢٢). ونلاحظ في هذا العقد ان لقب امير المؤمنين قد رفع عن الامام علي (ع). ولكننا نجد ايضاً ان الدكتور لم يذكر لنا سبب ذلك واخرجه من سياق النص مع ان الطبري الذي اخذ عنه ذكر ذلك : وهو انه لما اتفق الطرفان على التحكيم وارادوا ان يكتبوا كتاباً بذلك رفض عمرو بن العاص ان يكتب لقب أمير المؤمنين وقال للكاتب اكتب اسمه واسم ابيه هو اميركم فاما اميرنا فلا ، فقال امير المؤمنين (ع) : ((الله اكبر، سنة بسنة ، ومثل بمثل ، والله اني لكاتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا : لست رسول الله ، ولا نشهد لك به ، ولكن اكتب اسمك واسم ابيك ، فكتبه ، فقال عمرو بن العاص ! ومثل هذا ان نشبه بالكفار ونحن مؤمنون ! فقال علي : يابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين ولياً ، وللمسلمين عدواً ، وهل تشبه إلا امك التي وضعت بك ! فقام فقال :لا يجمع بيني وبينك مجلس ابداً بعد هذا اليوم ؛ فقال له علي : واني لأرجو ان يطهر الله عزوجل مجلسي منك ومن اشباهك . وكتب الكتاب)) [١٢٣]. ان المقاطع التي بترها المؤلف في غاية الأهمية لانها تبين لنا بما لا يقبل اللبس حقيقة موقف عمرو بن العاص من خلافة امير المؤمنين (ع) . ولأجل تمام الفائدة وبيان السبب في سكوت امير المؤمنين (ع) على ذلك نذكر ما قاله ابو جعفر الاسكافي من ان امير المؤمنين (ع) لما روى قصى يوم الحديبية قال :

---

١٢١ / المسعودي ، مروج الذهب ،ج٣، ص٢٠.

١٢٢ / تاريخ عمرو، ص ٢٤٩ نقله عن الطبري ، الأمم والملوك (المطبعة الحسينية ،ولم يذكر رقم الطبعة ولا سنة الطبع)، ج١، ص٣٣-٣٤.

١٢٣ / ، تاريخ الطبري ، ج٥ ، ص٥٢، وانظر ايضاً ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥، ص١٢٢ ،ابن الأثير ، الكامل ، ج٣، ص١٩٥،ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٥٥٥

((فكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لآباهم ، وكتبتها انا لأبنائهم)) [١٢٤]، ولما سأل امير المؤمنين (ع) عن سبب قبوله كتابة اسمه دون لقب الخلافة قال ان لي في رسول الله (ص وآله) اسوة [١٢٥].

لقد كان عمرو احد الذين سمعوا من رسول الله (ص وآله) وروى احاديثه سيما حديث الفئة الباغية ،فانه لما قتل عمار دخل عمرو على معاوية فقال :((قتل عمار ، فقال معاوية : قتل عمار فماذا ، قال عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية)) [١٢٦]. وان رجلين أتيا عمرو بن العاص يختصمان في دم عمار وسلبه فقال عمرو : ((خليا عني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : اللهم اولعت قريش بعمار ، ان قاتل عمار وسالبه في النار)) [١٢٧]. وجعله رسول الله (ص وآله) أحد الادلة البارزة لتمييز جهة الحق والايمان حين أعلن قائلاً : ((ياعمار عرفك الله المنافقين)) [١٢٨]. كما لا شك ان لحديث الفئة الباغية اهمية كبيرة وهو من بين الاحاديث التي بينت ما سيقع على الامة الاسلامية في قابل الاعوام وتبدو اهميته في ان النبي الاكرم (ص وآله) لم يترك المسلمين من بعده هكذا دون ان يرسم لهم طريق الهداية والنجاة ومنها هذا الحديث الذي تبدو اهميته في امرين :اولهما : انه ذكر الفتن التي سوف تقع في قابل السنين . وثانيهما : انه بين للمسلمين ما عليهم فعله اذا وقعت بينهم تلك الفتن ،ومنها ما يبينه عبد الله بن مسعود عندما سأله احد المسلمين ماذا نفعل إذا وقعت الفتن قال: عليك بكتاب الله ،فقال الرجل واذا كان الناس كلهم يدعوا الى كتاب الله فقال ابن مسعود سمعت رسول الله (ص وآله) يقول : ((إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق)) [١٢٩]، وهذا حذيفة بن اليمان وهو احد كبار صحابة رسول الله (ص وآله) حين سأله صحابة الرسول (ص وآله) ، ((يا ابا عبد الله ، حدثنا فانا نخاف الفتن ؛ فقال : عليكما بالفئة التي فيها ابن سمية ، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق ، وان آخر رزقه ضياح من لبن)) [١٣٠]. وقد بين المناوي معنى الفئة الباغية بقوله هي :((الظالمة الخارجة عن طاعة الامام الحق)) [١٣١]. واذا كان معاوية قد

---

١٢٤ / الاسكافي ، محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠هـ)، المعيار والموازنة في فضائل الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ص)وبيان افضليته على جميع العالمين بعد الانبياء والمرسلين ، تحقيق ، محمد باقر المحمودي (ط ١، بيروت ١٩٨١م)،ص٢٠٠.

١٢٥ / ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج٢ ، ص٢١٧.

١٢٦ / ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت ٢٤١هـ) مسند احمد (دار صادر، بيروت د.ت)، ج٤ ، ص١٩٧-١٩٩، الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٢ ، ص١٥٥-١٥٦،وج٣،ص٣٨٦-٣٨٧، الطبراني ، المعجم الأوسط ،ج٨،ص٤٤، البيهقي ، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ) ،(دار الفكر ،بيروت د. ت)، السنن الكبرى ، ج٨، ص١٨٩.

١٢٧ / الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣، ص٣٨٧.

١٢٨ / الطبراني ، المعجم الأوسط ،ج٧، ص٣٠٥.

١٢٩ / ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٥٣٩.

١٣٠ / الطبري ،تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٨-٣٩، وحذيفة بن اليمان هو :ابن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عبس ويكنى ابا عبد الله ، آخى الرسول (ص وآله) بينه وبين عمار بن ياسر، شهد احد والخندق وما بعدها من مشاهد مع رسول الله (ص وآله) وهو أعلم اصحاب النبي (ص وآله) بمنافقيهم استعمله عمر على المدائن ومات حذيفة سنة ست وثلاثين ، انظر، ابن سعد ، الطبقات ،ج٤،ص ٢٥٠وما بعدها .

١٣١ / فيض القدير ، ج٤، ص٤٧٤.

رفع راية الحرب ضد الامام (ع) ،فكان الأجدر بعمرو ان يكون سبباً للصلح بين الطرفين لكنه فعل العكس ونصر معاوية بمختلف الوسائل ، فبعد مقتل عمار اتفق مع معاوية على خداع اهل الشام خشية اضطرابهم وتمردهم ، فسارعا الى القول بان الذي قتل عمارا ليس معاوية بل الذي اخرجه للقتال يعني امير المؤمنين (ع) [١٣٢] . ولم يتورعا في التلاعب باحاديث النبي (ص وآله) وتحريف معانيها .ولعل في ما قاله الاسكافي بهذا الصدد كفاية لبيان ما ينبغي بيانه حين يقول :((ولعمري أن عمرو بن العاص ومعاوية الغادر قد كان كل واحد منهما يعمل رأيه إذا شرعت له الفرصة لا يحجزه عن ذلك خوف من الله وأمره فيحنث ويكذب ويغير ويغدر . فارتاب بمثل هذا من فعلهم من لا بصيرة له . وما ظنك بقوم لما انتبهوا عند قتل عمار بن ياسر لقول النبي صلى الله عليه وسلم : يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية قال لهم معاوية : إنما قتله من أخرجه . فوجد قوما طغاما لا علم لهم بكفر من إيمان ولا هدى من ضلال ، أصحاب جفاء وجهل وارتياب فجاز عندهم هذا الكلام ، وظنوا أنه قد خرج من هذا السؤال،وأن قاتل عمار بن ياسر هو علي دون معاوية فلما بلغ هذا من قوله علي بن أبي طالب قال للجفاة الطغام وأشباه الانعام : لو كنت أنا قتلت عمارا لاني أخرجته لكان رسول الله قتل حمزة وجميع من قتل في حربه لانه هو المخرج لهم)) [١٣٣].

ولا شك ان اهمية قضية التحكيم وخطورتها تأتي من ان مستقبل المجتمع الاسلامي والدولة الاسلامية ونظام الحكم فيها متوقفاً على نتيجة ذلك التحكيم وهذا بدوره مرتبط بمدى امانة الحكمين ، فاما ان تكون الامة الاسلامية واحدة موحدة تتبع حكومة شرعية في مواجهة التحديات والمشاكل الداخلية والخارجية ،واما ان تتفكك وتتشطرعلى نفسها فتسلك طريق الفتن والصراعات والحروب الأهلية، وكل ذلك متوقف على مدى التزام الحكمين بما اتفق عليه الطرفان من وجوب لزوم كتاب الله وسنة نبيه والذي نصه : ((ان ننزل عند حكم الله عزوجل وكتابه ، ولا يجمع بيننا غيره ، وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته ، نحيي ما احيا ، ونميت ما امات ، فما وجد الحكمان في كتاب الله عزوجل وهما ، ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس ، وعمرو بن العاص القرشي عملا به ، وما لم يجدا في كتاب الله عزوجل فالسنة الجامعة غير المفرقة ...)) [١٣٤]. فكيف نظر عمرو بن العاص الى العهد وكيف تعاطى معه، الامر الذي يميط اللثام اكثر عن شخصيته ونظرته للدين . فقد ذكر الطبري : ان عمرو ابن العاص حاول رشوة ابوموسى الاشعري فرده ابو موسى قائلاً : ((واما تعريضك لي بالسلطان ، فوالله لو خرج لي من سلطانه كله ما وليته ، وما كنت لأرتشي في حكم الله عزوجل ...)) [١٣٥]، ثم حاول مع عبد الله بن عمر فاجابه :((لا والله لا أرشو عليها شيئاً ابدا))[١٣٦] ، وان عبد الله بن

---

١٣٢ / انظر، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥ ن ص٤١،ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٥٣٣.

١٣٣ / المعيار والموازنة ، ص٩٦.

١٣٤ / الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥، ص٥٣.

١٣٥ / تاريخ الطبري ، ج٥، ص٦٨،

١٣٦ / الطبري ، تاريخ الطبري ،ج٥،ص ٦٨، ولمزيد الاطلاع ينظر، ابن الجوزي ، ج٥، ص١٢٧،ابن الطقطقا ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية (بيروت د.ت)، ص٩٢، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ،د.ت)،ج١،ص٣٨.

عباس كان قد حذر ابو موسى من خديعة عمرو وغدره قائلاً: ((فأن عمرا رجل غادر)) [١٣٧]، إلا ان ابا موسى لم يلتفت لنصيحة ابن عباس ولم يدرك خطورتها حتى وقع في المحذور فقال:((حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ، ولكني اطمأننت اليه وظننت انه لن يؤثر شيئاً على نصيحة الأمة)) [١٣٨]، وقال: ((انه غدر وكذب وما على هذا اتفقنا)) [١٣٩]، وذكر الاسكافي قول ابي موسى لعمرو:((لا وفقك الله ، غدرت وفجرت ، إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث. فقال له عمرو: إنما مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا)) [١٤٠]. هذا ما ذكره بعض مؤرخينا ولعل فيه الكفاية ، اما فلهاوزن فقد علق قائلاً: ((ولا بد من التنبيه على ما يشعر به الانسان من ان ابا موسى وقع على هذا النحو في شرك الخديعة ؛ اما عمرو فقد غدر غدرا شائناً)) [١٤١]. ويؤكد الدكتور حسن ما ورد ويضيف : ((... انه مع اقرارنا لعمرو بن العاص بالدهاء والقدرة على النكاية بعدوه ، انه بعمله هذا لم يصب عليا وحده ، ولا جند المسلمين فحسب ، ولكنه اصاب الأسلام ، وزاد كلمة المسلمين تفريقاً ، فان عمله هذا هو الذي خلق مذهب التحكيم ، واوجد الخوارج ، الذين كانوا اعداء لعلي ومعاوية على السواء ،وقد مكث الاسلام يعنى بهم شيئاً كثيرا، وكل هذا نتيجة لعمل عمرو)) [١٤٢]، وهذا يذكرنا بقول عمار بن ياسر في احد ايام صفين مخاطباً معسكر العراق : ((يا أهل العراق أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله عز وجل يعز دينه ويظهر رسوله أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض الله عز وجل رسوله صلى الله عليه هـ وسلم فوالله ان زال بعده معروفا بعداوة المسلم وهوادة المجرم فاثبتوا له وقاتلوه فإنه يطفئ نور الله ، ويظاهر أعداء الله عز وجل)) [١٤٣] . ولكن الغريب في الامر ان المؤلف وبعد كل ما قال يعود فيقول ان عمرو : تأدب بآداب النبي (ص وآله) فسمح بنفسه واخلص للرسول (ص وآله) [١٤٤]. ولنا ان نتسائل: هل ان الحرب على امير المؤمنين (ع) هي اخلاص للنبي (ص وآله) وهو القائل في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) : ((انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم)) [١٤٥] ، ثم يقول عن موقف عمرو يوم التحكيم : ((ولم يكن من الصعب عليه ان يجد حلاً لما بين علي ومعاوية من أول الأمر تحقن به الدماء وتصان الكرامة ، وتجتمع عليه الألفة ،

---

١٣٧ / الاسكافي ، المعيار والموازنة ،ص١٩٠،ابن الأثير ، الكامل ، ج٣، ص٢٠٨.

١٣٨ / الطبري ،تاريخ الطبري ، ج٥، ص٧١.

١٣٩ / ابن الطقطقا ، الفخري في الأداب السلطانية ، ص٩٣.

١٤٠ / المعيار والموازنة ، ص١٩٠-١٩١، وانظر، تاريخ اليعقوبي ، ج٢، ص١٩٠، الطبري ، تاريخ الطبري ،ج٥، ص٧١، المسعودي ، ملروج الذهب ،ج٢ ،ص ٤٢٠،ابن الأثير ، الكامل ، ج٣، ص٢١٠.

١٤١ / تاريخ الدولة العربية ، ص٨٦.

١٤٢ / تاريخ عمرو ، ص٢٥٩.

١٤٣ / الطبري ، تاريخ الطبري ،ج٥ ،ص١٢، ابن الأثير ، الكامل ، ج٣، ص١٧٦.

١٤٤ / تاريخ عمرو ، ص٢٨٤.

١٤٥ / الحاكم النيسابوري ، المستدرك، ج٣، ص١٤٩.

ويكون له فخره بين الأمة قاصيها ودانيها على مر الدهور ، ونحن نعتقد كل الاعتقاد ان عمرو بن العاص كان قادرا على ذلك لو شاء ، ولكن الرجل كان لا يأمل ان ينال مع علي ما يرغب ، فجشم المسلمين الأهوال وحملهم هو ومعاوية على مركب وعر ،ولم يباليا في سبيل مآربهما بما حملا عليه الناس ...)) [١٤٦]. ثم يعود ليتفاخر بسيرته فيقول :((ان ذكرى موقعة صفين لا تزال ترجف لاسمه هيبة)) [١٤٧]. وفي تعليقه على عداوة عمرو لأمير المؤمنين (ع) يقول : ((ولا يمكن ان نعتقد ان معاوية كان بعمله هذا يريد احقاق الحق ، بدليل انه سكت عن المطالبة بدم عثمان ولم يتتبع بقية قتلته حين افضت اليه الخلافة ، ولم يمده حين كان محصوراً بالمدينة ، فكأنه كان ينتظر قتله إلا انه إنما جعل المطالبة بدمه سبيلا الى الخلافة ، فلما حصل عليها سكن ثائره، وما قيل في معاوية يقال في عمرو، فانه لما تولى معاوية كان اول ما طلب منه الأستيلاء على مصر والولاية عليها)) [١٤٨] .

ثم يأتي بعد ذلك فيصف عمرو بالقول انه :((حسنة من حسنات الدهر وهاديا من هداة الاسلام)) [١٤٩]. فكيف ان من لايريد احقاق الحق ويستغل الدين في خداع المسلمين وسفك دمائهم من اجل مصلحته الشخصية يكون في الوقت نفسه هادياً من هداة الأسلام وحسنة من حسنات الدهر!.

ولأجل اتمام الفائدة فانه لابد من ان نذكر بعضاً مما لم يذكره الدكتور(رحمه) مما يبين منزلة عمرو في اوساط معاصريه :فإن امير المؤمنين (ع) كان يلعن عمرو ومعاوية واضرابهم في صلاته [١٥٠]، كما كانت السيدة عائشة تدعو عليهما في دبر الصلاة لانهما قتلا اخاها محمد صبراً[١٥١].

وبالرغم من كثرة الاحاديث الواردة على لسان النبي (ص وآله) من انه سمى الحسن والحسين (ع) ابنيه والتي انتشرت واشتهرت بين المسلمين ووردت باسانيد وطرق مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر قوله (ص وآله) ((لما ولدت فاطمة الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قال

---

١٤٦ / تاريخ عمرو ، ص٢٥٩.

١٤٧ / تاريخ عمرو ، ص٢٤٧.

١٤٨ / تاريخ عمرو ، ص٢٥٩.

١٤٩ / تاريخ عمرو ،ص٢٨٤.

١٥٠ / الطبري ، ج٥، ص٧١.

١٥١ / الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥، ص١٠٥.

قلت سميته حربا قال بل هو حسن فلما ولدت الحسين جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اروني ابني ما سميتموه قال قلت سميته حربا فقال بل هو حسين ...)) [١٥٢]، وقوله ((هذان أبنائي وأبناء ابنتي)) [١٥٣] . نجد ان عمرو بن العاص يكرر ما قاله ابيه لرسول الله (ص وآله) ويرسل إلى أمير المؤمنين (ع) ينفي ان يسمي حسناً وحسيناً ولَدَيْ رسول الله (ص وآله). فكان جواب امير المؤمنين (ع) لرسول عمرو: (قُلْ للشانيء ابن الشانيء: لو لم يكونا ولديه لكان أبتر، كما زعم أبوك)) [١٥٤].

واما الانصار فلقد علم المسلمون ما لهم من مقام عند الله عزوجل وعند رسوله (ص وآله) لما شرفهم الله عزوجل بنصرة النبي (ص وآله) بعد ان حاربه بني قومه من قريش واخرجوه من مكة ، ويكفي لبيان مقام الانصار انه (ص وآله) جعل حبهم علامة الايمان قائلاً : ((حب الانصارايمان وبغضهم نفاق)) [١٥٥] .إلا ان عمرو بن العاص ومذ يوم السقيفة كان قد اتخذ موقفاً سلبياً منهم ، واجتهد في التفريق بينهم وبين المهاجرين والايقاع بين الطرفين ،حتى قال فيه خالد بن سعيد بن العاص حينها ما قال ومنه:

تفَوه عمرو بالذي لا نريده ... وصرَح للانصار عن شنأة البغض

فإن تكن الانصار زلت فإننا ... نقيل ولا نجزيهم القرض بالقرض

فلا تقطعن ياعمرو ما كان بيننا ... ولا تحملن يا عمرو بعض على بعض [١٥٦].

وغضب فريق من المهاجرين وانتصروا للانصار وعلى رأسهم الامام علي (ع) ، فانبرى حسان بن ثابت بما عرف عنه من بلاغة يصف ذلك المشهد وموقف الامام (ع) قائلاً في عدة ابيات منها:

جزى الله عنا والجزاء بكفه ... أبا حسن عنا ومن كأبي حسن

سبقت قريش بالذي انت أهله ... فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

تمنت رجال من قريش اعزة ... مكانك ، هيهات الهزال من السمن

---

[١٥٢] / الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣، ص١٦٥.

[١٥٣] / النسائي ، السنن الكبرى ،ج٥، ص١٤٩، وانظر على سبيل المثال لا الحصر، الضحاك ، الآحاد والمثاني ،ج٥،ص٣٧٠، الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج٣، ص٢١٧، السيوطي ، الجامع الصغير في احاديث البشير النذير (دار الفكر ،ط١، بيروت، ١٩٨١م) ،ج٢،ص٥٤، المناوي ، فيض القدير، ج٤، ص١٤٦.

[١٥٤] / شرح النهج ،ج٢٠، ص٢٧١.

[١٥٥] / ابن حنبل ، مسند احمد ،ج٣ ، ص٧٠. وانظر ، ، الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق وتصحيح ، عبد الوهاب عبد اللطيف (دار الفكر ،بيروت ،د.ت)، ج٥ ، ص٣٧١، الضحاك ، الآحاد والمثاني ، ج٣ ، ص٣٢٦ ، الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج٤ ، ص١٠٨ وص١٥١ وص٢٠٠.

[١٥٦] / ابن بكار، الزبير (ت ٢٥٦هـ) ، الأخبار الموفقيات ، تحقيق ، د. سامي مكي العاني (عالم الكتب ، ط٢ بيروت ١٩٩٦م) ، ص٤٧٤وللمزيد انظر، المصدر نفسه الصفحات ص ٤٧٢-٤٧٨، وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف من اوائل المسلمين المهاجرين كان عاملا للنبي (ص وآله) على اليمن واشترك مع النبي (ص وآله) في غزوة الفتح وتبوك وشارك في فتوح الشام، انظر، ابن سعد ، الطبقات ،ج٤ ، ص٨٨وما بعدها.

وانت من الاسلام في كل موطن ... بمنزلة الدلو البطين من الرسن

غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة ... أمات بها التقوى وأحيا بها الأحن

وكان من أثر ذلك ان ترك عمرو المدينة ولم يعد اليها حتى رضي عنه الامام علي (ع) والمهاجرين [١٥٧]. ولكنه لم يتخلى عن موقفه من الانصار حتى سني حياته الاخيرة ولعل ابرز مواقفه تلك محاولته نفي هذا اللقب عنهم وارجاعهم الى انسابهم التي تعاملوا بها ايام الجاهلية ،فقد ذكر ابو الفرج الاصفهاني انه حين جاء وفد من الانصار الى معاوية ،فقالوا لحاجب معاوية : ((استأذن للانصار. فدخل عليه وعنده عمرو بن العاص ، فاستأذن لهم . فقال له عمرو: ما هذا اللقب يا أمير المؤمنين ؟. أردد القوم الى انسابهم . فقال معاوية : اني اخاف من ذلك الشنعة ، فقال : هي كلمة تقولها ، ان مضت عضتهم ونقصتهم ، وإلا فهذا الاسم راجع اليهم ... فقال : اخرج فقل من كان ههنا من الاوس والخزرج فليدخل ...)) [١٥٨]. ونلاحظ ان الدكتور لم يتطرق الى موقف عمرو من الانصار قبل ذلك واكتفى بذكرهذه القصة وكأنها الموقف الوحيد لعمرو من الانصار ثم حاول ان يجد لذلك مخرجا ولكنه لما لم يجد لذلك سبيل وقع في رسول الله (ص وآله) ، قائلاً : ((ونرجح انه انما اراد ان يحط من قدر الانصار لأنهم أساؤا الى قريش حين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم)) [١٥٩]. فلو كان في نصرة دين الله اساءة لقريش لكان النبي (ص وآله) اولى من الانصار بذلك ، فهو اول من تصدى لهم وسفه احلامهم واستخف باصنامهم . إلا ان المؤلف في تعليقه على موقف عمرو يقول : ((وهذا يدل على ميل نفر من المسلمين في هذا العصر الى ما كان مألوفاً في الجاهلية من العصبية)) [١٦٠].والغريب ان المؤلف يتحرج من ذكر عمرو بن العاص صراحة لكنه لم يكن كذلك مع للنبي الاكرم (ص وآله) كما مر.

واذا ما رجعنا الى عمرو بن العاص وهو يشهد على نفسه وهو في اللحظات الاخيرة من عمره ، فيصف سيرته في ثلاثة مراحل قائلاً : ((اني كنت على ثلاث اطباق ، ليس منها طبقة إلا عرفت نفسي فيه : كنت أول شيء كافراً ، وكنت اشد الناس على رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فلو مت حينئذ لوجبت لي النار ، فلما بايعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] كنت اشد الناس حياءً منه ،فما ملئت عيني من رسول الله [صلى الله عليه وسلم] حياءً منه ، فلو مت حينئذ لقال الناس هنيئاً لعمرو اسلم على خير ومات على خير احواله ، فترجى له الجنة ، ثم بليت بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا ادري أعلي أم لي ، فاذا مت فلا تبكين علي باكية ،

---

[١٥٧] / الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص٤٧٧-٤٧٨ .وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام من بني النجار ويكنى ابا الوليد وهو من الانصار كان شاعرا للنبي (ص وآله) لم يشترك بمعارك المسلمين وكان شديدا على المشركين في شعره ،مات في خلافة معاوية وهو ابن عشرين ومائة سنة ، انظر، ابن سعد، الطبقات ،ج٤، ص٣٢٢وما بعدها.

[١٥٨] / علي بن الحسين بن محمد الاموي (ت ٣٥٦هـ) ، كتاب الأغاني ، تحقيق ، مصطفى السقا (دار الكتب المصرية بالقاهرة،١٩٦٩م) ج١٦، ص٤٢، وانظر، حسن ابراهيم حسن ، تاريخ عمرو ،ص٢٧٣-٢٧٤.

[١٥٩] / تاريخ عمرو، ص٢٧٤.

[١٦٠] / تاريخ عمرو، ص٢٧٤.

ولا يتبعني مادح ولا نار، وشدوا علي ازاري فاني مخاصم...)) [١٦١]، ولما دخل عليه عبد الله بن عباس ليعوده وهو على فراش الموت قال له : كيف اصبحت ، فاجابه عمرو قائلاً : ((اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلاً وافسدت من ديني كثيراً فلو كان ما اصلحت هو ما افسدت لفزت ، ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني الهرب هربت ...)) [١٦٢] ، ونقل البلاذري انه لما دنته الوفاة قال ((اللهم انك امرتني فعصيت امرك ،ونهيتني فجزت نهيك ،ولست عزيزا فانتصر ولا بريئا فاعتذر،ولكني اشهد الا اله الا انت لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك)) [١٦٣] ، وانه ((وضع اصبعه في فمه وضع المفكر المتندم حتى مات)) [١٦٤]: وذكر اليعقوبي ان عمرو قال لابنه: لود أبوك أنه كان مات في غزاة ذات السلاسل. إني قد دخلت في أمور لا أدري ما حجتي عند الله فيها ثم نظر إلى ماله فرأى كثرته، فقال: يا ليته كان بعرا، يا ليتني مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه، وأفسدت ديني، آثرت دنياي وتركت آخرتي، عمي علي رشدي حتى حضرني أجلي)) [١٦٥] . نلاحظ ان عمرو وهو يتحدث عن نفسه كان بمستوى من الموضوعية لم يرتق اليها مؤلفنا (رحمه) الذي كتب لنا سيرته وحللها ، والذي ختم كتابه بالحديث عن عمرو وايامه الاخيرة محللاً شخصيته قائلاً: ان الاسلام اثر في نفسه فلبست ثوب الفضيلة ((وتجلت عن حسن خلقه فاصبحت نزاعة الى مكارم الاخلاق فتجلى فيها الحلم وطهارة السريرة والرجوع الى الحق وتكفيره عن خطئه باجلى مظاهرها))[١٦٦]. وانه في آخر ايامه رجع الى نفسه ليحاسبها على ما ارتكبت في ايام الفتنة بعد ان سكنت النفس وثاب اليها الرشد وعلم ان الله تعالى سائله عما احتقب في دنياه فعاد على نفسه باللوم وتمنى الخروج من كل ما اوتي [١٦٧]. فعمرو بن العاص يقول اصلحت لمعاوية دنياه وافسدت ديني ومؤلفنا يقول ان نفسه لبست ثوب الفضيلة وتجلت عن حسن خلقه ، والرجل يقول آثرت دنياي وتركت آخرتي ومؤلفنا يتكلم عن مكارم الاخلاق وطهارة السريرة .

---

١٦١ / ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ص٤٩٨-٤٩٩ ، ابن الأثير ، اسد الغابة ج٤ ص٢٣٥، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤، ص٩٦. .

١٦٢ / الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤ ، ص ٩٧-٩٨، ابن تغرى بردي ،النجوم الزاهرة ، ج١، ص١٥٠ .

١٦٣ / انساب الاشراف ،ج٢،ص٢٨٠ .

١٦٤ / البلاذري ، انساب الاشراف ،ج١٠،ص٢٨٠.

١٦٥ / تاريخ اليعقوبي ج٢،ص٢٢٢.

١٦٦ / ينظر،تاريخ عمرو بن العاص ،ص٢٨٦.

١٦٧ / تاريخ عمرو بن العاص ،ص٢٨٦-٢٨٧.

الـخـــاتـمـة

لا حظنا من العرض السابق ان الدكتور حسن ابراهيم حسن (رحمه) قد بذل جهدا كبيراً لدراسة وتحليل سيرة عمرو بن العاص وشخصيته ومن بديهيات البحث العلمي التأريخي التزام الموضوعية بقدر ما نستطيع اوعلى اقله محاولة الحيدة والانصاف في اصدار الحكم او مناقشه المواقف والاحداث وعلى قدر ذلك تتشكل الحقائق والمفاهيم ، والموضوعية لا تعني بأي حال من الأحوال اننا نذكر جانباً من الصورة التاريخية لحدث ما او شخص ما ونغفل جانباً آخر لن تكون بدونه الصورة واضحة بل مبتورة ناقصة ، فما بالك إذا قمنا بذكر الجانب الذي نعتقده حسناً ثم قمنا بعملية بتر نصوص واغفال نصوص والقفز على الحقائق لاظهار الجزء السيء بمظهر آخر غيره. وهو الامر الذي يمكن ملاحظته في كتاب تاريخ عمرو بن العاص حيث ان المؤلف ركز جهده لاظهار سيرة عمرو وشخصيته بالصورة التي هو ارادها لا كما هي على ارض الواقع بما لها وما عليها ، وبالتالي لاهو قدمها كما هي ولا اقنعنا بما اراد . فبدلاً من ان يدورالمؤلف مدار الدليل نراه قد فعل العكس فدار الدليل مدار المؤلف فتقدم الرأي على النص وصار بديلاً عنه ، واقتطع من النصوص ما لم يلائم منهجه وذوقه ، واضاف اليها ما ليس فيها كما في قضيه ابي بكر وتلقيبه بأمير المؤمنين، ويبدو لنا ان الدكتور (رحمه) الف كتابه بطريقة عاطفية نفسية اكثر منها عقلية منطقية او طريقة نقلية حسب ،فلا هو اعتمد منطق الاحداث وعقيدة الاسلام وفي ضوء ذلك حكم على سيرة عمرو وتقلب مواقفه كما في قضية عثمان ثم موقفه من امير المؤمنين علي (ع) وتكون النتيجة واضحة كما شهد بها عمرو على نفسه بصراحة ووضوح وهي انه لا يعتقد إلا بالمصلحة والسياسة واما دين الله ورسوله (ص وآله) فهو آخر ما يفكر فيه إلا اذا اقتضت السياسة ذلك فوقف الى جانب معاوية ضد امير المؤمنين علي (ع) ، ولا هو– اي المؤلف – اعتمد حقائق التاريخ كما هي في النصوص الواضحة الصحيحة المتفق على صحتها واذعن لها وستكون النتيجة نفسها لا تعارض ولا تناقض فيها . فهو لم يعتمد هذا ولا ذاك فكانت النتيجة كما مر بنا وهي أنه جعل رأيه وذوقه حاكما على الحقائق فصار رأيه بديلاً عن النص ، وأحل ما يريد محل ما لايريد فحصل ما لابد ان يحصل في مثل ذلك وهو التلاعب بالنصوص مرة وبمعانيها وتوجيهها الى غير وجهتها مرة ثانية ، وان استعصى ذلك فالقفز عليها مرة اخرى ، والانكى من كل ذلك ان المؤلف لما لم يجد سبيلاً من التسليم للحقائق او تأولها وقع في الاسلام واهله بل انه وقع في نبي الاسلام نفسه (ص وآله) كما في مسألة عداء عمرو بن العاص لأمير المومنين علي (ع) تارة وللانصار تارة اخرى ، وكان نتيجة ذلك ان صار الاسلام عقيدة مكيافيلية رهينة السياسة والمصلحة وتحول الاسلام من حاكما على الناس الى محكوماً بهم .

في الواقع ان المؤلف من حيث يدرك او لا يدرك قد فصل فصلاً تاما بين الاسلام كمنظومة حياة بكل ابعادها ولكل البشر وبين السياسة ومقتضياتها وتناقضاتها وذلك حين جرد الاسلام من دوره الحقيقي وانزله من مقام الحاكم الى موقع المحكوم . فرهن عملية تحديد ما هو حسن وما هو قبيح لمعايير السياسة والمصالح الشخصية والفئوية بدلاً من معاييرالاسلام وقيمه العليا . لذا نلاحظ انه ينتقل من تناقض يهدمه الدليل ويخالفه الواقع والعقل

الى آخر يبني عليه وهكذا .فهو من جانب يضع يده على مواطن الضعف والخلل والغايات الضيقة التي كانت على حساب الاسلام ومبادئه، فيتغاضى عنها تارة ويذمها اخرى ، ثم من جانب آخر يعد ذلك مقتضى من مقتضيات المصلحة والسياسة ، فبدلاً من كون الاسلام انما جاء ليضع الحلول بين يدي بني الانسان كافة ولمختلف مشاكلهم وعلى مد العصور تحول في منهج المؤلف الى معوق لحركة المجتمع وتقدمه وسبباً من اسباب تراجعه . فنحن اذا وافقنا المؤلف في منهجيته وجرينا معه على ذلك في التبرير والتبرئة ونظرنا الى الاسلام كما طرحه فنكون حينئذ قد صيرنا الاسلام من منظومة عقائدية اخلاقية حاكمة ضابطة وميزاناً لتصويب السيرة او تخطئتها الى اخرى محكومة بالمصالح والمطامع ،واذا اعتبرنا ذلك حنكة سياسية وعلو همة وحسن خلق فكيف ستكون نظرتنا وتقييمنا لما جرى من احداث وفتن ودماء على طول التاريخ وعرضه وهل يحق لنا بعد ذلك ان نصوب طرفا او ندين آخر ، وبناءا على منهج المؤلف وما يطرحه كمعيارللحقائق فلا يحق لنا إلا ان نعد ما جرى ويجري في امتنا من فتن ومذابح وهدم للاسلام ضرباً من ضروب الذكاء والمهارة السياسية . فالدكتور (رحمه) وبمنهجه هذا يضعنا امام نقيضين : فاما اننا بعد التحقيق والتعليل العلمي نقبل بالحقائق كما هي ونتبع الدليل ونذعن له سواء لنا كان ام علينا ، اواننا نرمي بذلك وراء ظهورنا ونصورواقع التاريخ وحقائقه بالصورة التي نريدها وكل بحسبه، وهذا بدوره يأخذنا لمرحلة نجد ان لكل طرف فيها تاريخ ولكل فئة حقيقة ، بدلاً من السعي للوقوف في مساحة واحدة تجعل من تاريخنا إرثاً متفقاً على مواطن قوته وضعفه بما يضيق مساحة الاختلاف في امة هويتها ودينها واحد ، ذلك ان الحقيقية لا تتناقض في الواقع الخارجي ، انما يكون التناقض في العقل عندما لا يكون خاضعاً لضوابط ومنهج سليم يحصن الحقيقة ويحميها، كما يحصن العقل ويجنبه العبث والأهواء ولولا ذاك لكان الخلق معذورين بمواقفهم ومتبنياتهم وانتفت حجة الله على خلقه ، وفتحنا باباً سيجرنا الى نقطة يلتبس فيها الحق بنقيضه وحينئذ لن تكون هناك حقائق يمكننا الركون اليها والافادة منها وهو ما بدا واضحاً في كتاب تاريخ عمرو بن العاص على وفق منهجية الدكتور حسن ابراهيم حسن.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم.

١) ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم (ط١ ، بيروت ٢٠٠١م).

٢) ابن الأثير، عز الدين بن ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ،الكامل في التاريخ ، تحقيق، ابي الفداء عبد الله القاضي (ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م).

- النهاية في غريب الحديث والاثر، خرج احاديثه ، عبد الرحمة صلاح بن محمد(ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م) .

- النهاية في غريب الحديث ، تحقيق ، محمود محمد الطناحي (ايران –قم– د،ت).

- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق . علي محمد معوض ، عادل حمد عبد الموجود (دار الكتب العلمية، بيروت.د،ت) .

٣) ابن تغرى بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي(ت ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم وتعليق ، محمد حسين شمس الدين (دار الكتب العلمية ،بيروت ، د،ت) .

٤) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧ هـ)، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق ، د، محمد بن عبد الرحمن عبد الله (ط١ ، دار الفكر ،بيروت ١٩٨٧م) .

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق ،محمدعبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ،(ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢م).

٥) ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٣هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (دار المعرفة، بيروت د،ت) .

٦) ابن سعد ، ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق ، د.علي محمد عمر(ط ١،مكتبة الخانجي ، القاهرة ٢٠٠١م).

٧) ابن عبد البر ،يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ) ، الأستيعاب في معرفة الأصحاب ، صححه وخرج احاديثه ،عادل مرشد (ط١ دار الاعلام، الأردن ٢٠٠٢م).

٨) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ) ،العقد الفريد ، تحقيق ، د. مفيد محمد قميحة (ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م) .

٩) ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، دراسة وتحقيق ، علي شيري (ط١، دار الفكر، بيروت ١٩٧٧م) .

١٠) ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤ هـ)) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد ،(دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ١٩٧٦م)

- –البداية والنهاية، تحقيق ، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط١،دار هجر، مصر ١٩٩٧م).

١١) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام (ت ١٨٣هـ) ،سيرة النبي (ص) ، تحقيق ، مجدي فتحي السيد (ط١ ،دار الصحابة، القاهرة ١٩٩٥م).

- السيرة النبوية ، ضبطها طه عبد الرؤف ،(دار الجيل ، بيروت ١٩٧٥م).

١٢) ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب (ادب الحوزة ،ايران ١٩٨٥م) .

- لسان العرب (طبعة فم ١٤٠٥هـ).

١٣) ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ) ،المختصر في اخبار البشر – تاريخ ابي الفداء (مكتبة المتنبي ، القاهرة ،د.ت)، ج١، ص١٧٤.

١٤) ابو يعلى. اسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي (ت٣٠٧هـ) ،مسند ابي يعلى الموصلي ، حققه وخرج احاديثه ، حسين سليم اسد (دار المامون للتراث ، دمشق ، د،ت).

١٥) الأندلسي ،علي بن سعيد ابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة انساب العرب ، تحقيق ، إ. ليفي بروفنسال (سلسلة ذخائر العرب رقم-٢- دار المعارف ،مصر ،د ت).

١٦) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) ، جمل من انساب الاشراف ، تحقيق ، د. سهيل زكار ، د. رياض زركلي (ط١،دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦م) .

- انساب الاشراف ، تحقيق، محمد حميد الله (سلسلة ذخائر العرب ٢٧، مصر) .

١٧) البلنسي ،احمد بن عبد الولي البتي الاندلسي (ت ٤٨٨ هـ) ، تذكرة الألباب باصول الانساب ، تحقيق ، محمد مهدي الموسوي (مؤسسة المواهب للطباعة ،ط١،بيروت ٢٠٠١م) .

١٨) الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت ٤٠٥ هـ)، المستدرك على الصحيحين ، طبعة مزيدة باشراف ،د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي (دار المعرفة ، بيروت ،د.ت).

١٩) الخوارزمي ، الموفق بن احمد بن محمد الحنفي (ت ٥٦٨هـ) ، المناقب ، تحقيق ، مالك المحمودي (ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي ، ايران ١٤١١هـ) .

٢٠) الدار قطني ،ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي (ت ٣٨٥هـ) ، العلل الواردة في الاحاديث النبوية المعرف بعلل الدار قطني ، تحقيق ،د. محفوظ الرحمن السلفي (ط١،دار طيبة، الرياض ١٩٨٩م) .

٢١) الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت) ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس (بيروت ، د.ت).

٢٢) الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ،غريب الحديث (ط١، دار الكتب ،بيروت ١٩٨٨م) .

٢٣) الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق ،د. عمر عبد السلام تدمري (دار الكتاب العربي ، ط١، بيروت ١٩٨٩م) .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،تحقيق ، علي محمد البجاوي (دار المعرفة ، بيروت د.ت).

- سير اعلام النبلاء ، حقق نصوصه وخرج احاديثه ، شعيب الأرنؤط (ط٩، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣م) .

٢٤) الزبيري ، المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦هـ) ، نسب قريش ، تحقيق ، إ. ليفي بروفنسال (ذخائر العرب – ١١ – ط٣،دار المعارف، القاهرة، د ت) .

٢٥) الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (٥٨٣هـ) ، الفايق في غريب الحديث ، وضع حواشيه ، ابراهيم شمس الدين

(ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٦م)،

٢٦) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ،الدر المنثور في التفسير بالمأثور (دار المعرفة ، بيروت د.ت).

٢٧) الضحاك، احمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧هـ)،الآحاد والمثاني ،تحقيق ،د. باسم فيصل (ط١، دار الدراية ،الرياض ١٩٩١م) .

٢٨) الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ) المعجم الاوسط ، تحقيق ، طارق عوض الله (دار الحرمين ، القاهرة١٩٩٥م) .

- المعجم الكبير ، حققه وخرج احاديثه ، حمدي عبد المجيد السلفي (ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، د.ت).

٢٩) الطبري ، ابوجعفرمحمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم (سلسلة ذخائر العرب رقم ٣٠، ط٢ ، دار المعارف مصر ، د.ت) .

- تاريخ الامم والملوك (المطبعة الحسينية المصرية ، د.ت).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ضبط وثوثيق وتخريج ،صدقي جميل العطار (دار الفكر ،بيروت ١٩٩٥م).

٣٠) الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ) ، كتاب العين ، تحقيق ، د. مهدي المخزومي ود.ابراهيم السامرائي (ط٢، دار الهجرة ١٩٩٠م).

٣١) القرطبي ، محمد بن احمد الانصاري (ت ٦٧١هـ) ، تفسير القرطبي (دار احياء التراث العربي ،بيروت ١٩٨٥م) .

٣٢) القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١ هـ) ، كتاب صبح الأعشى (الطبعة الاميرية ،القاهرة ١٩١٥م).

٣٣) الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩/٣٢٨ هـ) ، روضة الكافي ، ضبطه وصححه وعلق عليه ، محمد جعفر شمس الدين (موسوعة الكتب الاربع في احاديث النبي والعترة ، رقم ٨،دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٩٩٠م) .

٣٤) الكوفي ، ابو محمد احمد (ت ٣١٤هـ)، كتاب الفتوح ، تحقيق ، علي شيري (ط١، دار الاضواء ، بيروت ١٩٩١هـ).

٣٥) المسعودي ،علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر (دار الكتاب العربي ،ط١، بيروت ، ٢٠٠٤م) .

٣٦) المقريزي ، ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق ،د. محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي (سلسلة صفحات من تاريخ مصر – رقم ١/٣٩ ، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٨م).

٣٧) المناوي ، محمد عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام (ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٤م) .

٣٨) النسائي ، احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق ،د. عبد الغفار سليمان البنداري (ط١، دار الكتب العلمية،بيروت ١٩٩١م).

٣٩) الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحرير الحافظين : العراقي وابن حجر (دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨ م) .

٤٠) الواحدي النيسابوري ، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ) ، اسباب نزول الآيات (مؤسسة الحلبي ،القاهرة ١٩٦٨م) ..

٤١) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي (ت ٢٨٤ هـ) ، تاريخ اليعقوبي (دار صادر ، بيروت د،ت).

المراجع الحديثة

١) حسن ، د. ابراهيم حسن ، تاريخ عمرو بن العاص ، (سلسلة صفحات من تاريخ مصر ، رقم ٣٤،مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦م).

– تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (ط١٤ دار الجيل ، مكتبة النهضة المصرية، بيروت– القاهرة ١٩٩٦م).

٢) السقاف ،حسن بن علي ، تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات (ط٢ ، دار الامام النووي ، الأردن ١٩٩٢م) .

٣) المالكي، حسن بن فرحان. المالكي ، نحو انقاذ التاريخ الاسلامي (قراءة نقدية لنماذج من الاعمال والدراسات الجامعية) (مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض ١٩٩٨م)